AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

المستوى الأساسي

منهج

العقيدة

الفصل الدراسي الثالث

عقيدة ٢٣١

إعداد

فاطمة سلام
ماجستير الفقه الإسلامي وأصوله
ومدرس العلوم الإسلامية بالمدارس الكندية

الطبعة الأولى
١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نضع بين أيدي طلاب أكاديمية آيات كتاب الفصل الثالث لمادة العقيدة الإسلامية، والذي جاء استكمالاً لمتطلبات دراسة هذه المادة، ومتسقًا مع الأهداف المرجو بلوغها بعد الانتهاء من المرحلة الأولى في الأكاديمية.

يُقسَم هذا الكتاب إلى قسمين، يتحدث القسم الأول حول الفرق الإسلامية، ويتحدث القسم الثاني حول الأديان.

في القسم الأول من الكتاب، والذي يتحدث حول الفرق الإسلامية، تم اختيار أشهر الفرق التي كان لها تأثير في الفكر العقائدي الإسلامي عبر التاريخ. تُنسَب بعض هذه الفرق إلى أهل السنة والجماعة، بينما خرجت فرق أخرى كثيرة عن منهج أهل السنة والجماعة، وكان لا بد من التعريف بها، وبيان نشأتها وتطورها، وأهم آرائها ومعتقداتها، ثم نقد هذه الآراء والمعتقدات.

في القسم الثاني من الكتاب تم التطرق لأهم الأديان المتواجدة على الساحة العالمية عمومًا، وفي المجتمع الكندي خصوصًا، ليتكون لدى الطالب فكرة عن الأديان التي تتواجد في المجتمع المحيط من حوله، وهذه الأديان هي: الزرادشتية (المجوسية)، والهندوسية، والبوذية، واليهودية، والنصرانية، والسيخية.

يُرجى بعد الانتهاء من هذه المادة أن تتكون لدى الطالب قاعدة صلبة في فهم أهم العقائد التي تدين بها الفرق الإسلامية، والأديان المختلفة، وأن يستطيع التمييز بينها وبين العقيدة الإسلامية لدى أهل السنة والجماعة.

هذا وأسأل الله -تعالى- أن يتقبل هذا الجهد المتواضع وأن ينفع به طلبة العلم، وأن يغفر لي إن وقع فيه خطأ أو زلل.

فَاطِمَة سَلَّام

السبت، 29 محرم 1443هـ، الموافق لـ 6 أيلول/سبتمبر 2021م

مدينة وندزر- أونتاريو- كندا

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج العقيدة

القِسمُ الأَوَّل

الفِرَق

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

القسم الأول: الفرق الإسلامية

الفصل الأول: مدخل إلى الفرق الإسلامية

المبحث الأول: معنى الفرقة والمذهب في اللغة والاصطلاح والفرق بينهما[1]

كلمة الفرقة مشتقة لغويًّا من كلمة (الفَرق)، وتعني: خلاف الجمع. وقيل: فرَّق للصلاح فرقًا، وفرَّق للإفساد تفريقًا.

أما المعنى اللغوي للمذهب فهو: المُعتَقَد الذي يُذْهَبُ إليه.

ومفهوم الفرقة في الاصطلاح يعني: جماعة تربطهم معتقداتٌ معينة، وكثيرًا ما تعزلهم عن غيرهم، فيكوّنون مُجتمَعًا مُغلَقًا، وقد يفتحون الباب لمن عَدَاهُم.

أما مفهوم المذهب في الاصطلاح فيعني: مجموعة آراء ومبادئ متصلة ومنسَّقة لمفكِّر أو لمدرسة، ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية.

وقد وردت كلمة الفرقة في عدة أحاديث للرسول -صلى الله عليه وسلم- منها حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "تفرَّقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة"[2].

وأما كلمة المذهب فلم ترد في أي اصطلاح شرعي من الكتاب أو السنة، وإنما عُرِفَت فيما بعد من قبل أتباع الفقهاء وغيرهم من المجتهدين.

الفرق بين الفرقة والمذهب

الفرقة شيءٌ مختلفٌ تمامًا عن المذهب، فالفرقة تعني الافتراق والاختلاف في أصول الدين والعقيدة، وهي ملازمة للطائفية، وأما المذهب فهو مجموعة علمية تبقى حافظة كيانها لأنها تراث فكري.

وبناءً على ذلك فإن الاختلاف المقصود في الحديث النبوي المذكور سابقًا والذي يؤدي إلى الفرقة والتفريق هو الاختلاف في أصول العقيدة، وأما الاختلاف في الأحكام العملية والفقهية فليس المراد من الحديث

[1] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2003م، ص 7-8.
[2] سنن ابن ماجة، حديث رقم 3391.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الشريف؛ لأن هذا الاختلاف مبني على اجتهاد وبحث مأذون فيهما. إذن يجب أن نُفرّق بين الخصومة في الدين وأصوله، واختلاف الفقهاء حول استنباط الأحكام التي ليس فيها نص قطعي الدلالة والثبوت.

المبحث الثاني: أسباب نشوء الفرق الإسلامية[3]

جاء الإسلام يدعو إلى التوحيد والالتزام بالشريعة ونبذ الفرقة والاختلاف بين المسلمين. وقد جاءت آيات كثيرة تدعو إلى التمسك بحبل الله وعدم التنازع والاختلاف، منها قوله تعالى: "وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ" [آل عمران: 103]، وقوله تعالى: "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" [الأنفال: 46]. كما وردت أحاديث تنهى عن الفرقة والاختلاف، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَوْسَطِ فَقَالَ: " هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ "، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" [الأنعام: 153][4].

هذا وقد استقامت حياة المسلمين في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعيدًا عن الاختلاف والتنازع لأنه كان المرجع الأساس للمسلمين في كل صغيرة وكبيرة وإليه تُرفَع الخلافات، فإن وُجِدَ خلاف لم يلبث أن ينتهي بخضوع الجميع لأمره وفقًا لقوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا" [الأحزاب: 36].

بدأ الخلاف بين المسلمين أول ما بدأ في أمور اجتهادية لا تصل بأحد منهم إلى درجة الابتداع والكفر، كالخلاف الذي وقع بينهم حول الخلافة في سقيفة بني ساعدة، وغير ذلك من الخلافات التي وقعت بينهم ولم يكن لها خطرها الذي ينجم عنه التفرُّق ووقوع الفتنة بين المسلمين.

وظل الأمر كذلك إلى زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان[5] -رضي الله عنه- وكان ما كان من خروج بعض المسلمين عليه وقتلهم له، فأصاب المسلمين من ذلك الوقت رجَّة فكريَّة عنيفة، فقام قومٌ يُطالبون بدمه،

[3] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 9-23.
[4] سنن ابن ماجة، حديث رقم 11.
[5] الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، ولد بعد عام الفيل بست سنوات، أسلم مبكّرًا على يد أبي بكر الصديق، ورث ثروة عن أبيه نمّاها وأحسن التصرف بها في الجاهلية والإسلام، تزوج من رقية وأم كلثوم ابنتي الرسول -صلى الله عليه وسلم- فلقب بذي النورين، كان حييًا سخيًا، جهَّز جيش العسرة في غزوة تبوك، واشترى بئر رومة من يهودي وجعلها للمسلمين، بويع له بالخلافة سنة 23 هـ، وامتدت في عهده الفتوحات، وشهد عهده فتنة أدت إلى مقتله عام 35 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثم قامت الحرب بين علي بن أبي طالب[6] ومعاوية بن أبي سفيان[7] -رضي الله عنهما- من أجل القصاص من قتلة عثمان، وكان لكل شيعةٌ وأنصار، وتبع ذلك انشقاق جماعة علي بعد مسألة التحكيم في الخلاف بينه وبين معاوية، فظهرت من ذلك الوقت فرقة الشيعة، وفرقة الخوارج، وفرقة المرجئة، وفرقة أخرى انحازت لمعاوية وأيَّدت الأمويين.

ثم أخذ هذا الخلاف والتفرُّق يتَّسع إلى أن ظهر في أيام المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية، ثم ظهر بعدهم في زمن التابعي الحسن البصري[8] خلاف واصل بن عطاء[9] في القدر، وفي القول بالمنزلة بين المنزلتين، ومجادلته للحسن البصري واعتزاله مجلسه، فظهرت فرقة المعتزلة.

وقد كان لأصحاب الديانات المختلفة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرهم من أظهر الإسلام وأبطن الكيد له، فزرع بذور الفتنة والفرقة بين المسلمين ونجح في تحقيق هدفه.

وفي خلال ذلك كله غالت بعض الطوائف التي ولَّدها الخلاف فابتدعت أقوالاً خرجت بها عن دائرة الإسلام.

لقد تعدَّدت الأقوال وكَثُرَت الآراء حول الأسباب التي أدَّت إلى نشوء الفرق، ولكن رغم هذا الاختلاف فإن المؤرِّخين والباحثين أجمعوا على عدة أسباب كانت عوامل مؤثِّرة ومهمَّة في ظهور الفرق.

ويمكن تلخيص أهم الأسباب التي أدّت إلى نشوء الفرق في النقاط التالية:

1. الفتنة الكبرى ومقتل عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

[6] الصحابي الجليل علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، رُبِّيَ في بيت النبوة، وأسلم صبيًا، كان فارسًا شجاعًا، اختصه النبي بحمل لوائه، وزوجه ابنته فاطمة، بايع أبابكر وعمر وعثمان عندما اختير كل منهم للخلافة، وكان ناصحًا لهم ومستشارًا، قبل بالبيعة بعد مقتل عثمان، ودارت بينه وبين عدد من الصحابة المطالبين بدم عثمان واقعة الجمل التي انتصر فيها، ودارت بينه وبين معاوية معركة صفين، وكاد أن ينتصر فيها علي لولا طلب معاوية التحكيم، قُتِل على أيدي الخوارج الذين رفضوا التحكيم سنة 40 هـ.

[7] الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، أسلم يوم فتح مكة، استعمله أبو بكر وعمر في قيادة الجيوش وولاية بعض المناطق في بلاد الشام، وفي عهد عثمان عينه واليًا للشام، طالب عليًا بدم عثمان بعد مقتله، ودارت بينه وبين علي معركة صفين التي انتهت باللجوء إلى التحكيم، وبعد مقتل علي تنازل الحسن بن علي له بالخلافة، فأنشأ الدولة الأموية واتسعت في عهده الفتوحات الإسلامية، توفي سنة 60 هـ بعد أن عهد لابنه يزيد بخلافته.

[8] التابعي الجليل الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد في خلافة عمر -رضي الله عنه-، رآى عددًا كبيرًا من الصحابة وروى عنهم، لُقِّب بسيد التابعين، تنقل بين أكثر من مدينة واستقر في البصرة، كان من العلماء الزاهدين، مات سنة 110 هـ.

[9] واصل بن عطاء، أبو حذيفة، ولد عام 80 هـ، ونشأ في البصرة، وكان من أئمة البلغاء وأصحاب الكلام، وهو رأس المعتزلة، توفي سنة 131 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

قويت الوحدة الإسلامية في عهد أبي بكر[10] وعمر[11] -رضي الله عنهما- حتى أنه ما كان يحدث خلاف إلا انتهى إلى وفاق، واستمرت الحال كذلك إلى أن ظهرت الفتن في القسم الثاني من خلافة عثمان -رضي الله عنه-. لقد كانت الأوضاع هادئة في أولى سنيّ خلافة عثمان -رضي الله عنه-، ولكن في السنين الأخيرة تنادى رؤوس الفتنة وأخذوا يفترون عليه وعلى ولاته بهدف إقصائه عن الحكم أو قتله.

2. دور عبد الله بن سبأ[12] اليهودي في الفتنة ونشر الأفكار الهدَّامة.

كان عبد الله بن سبأ يهوديًّا من أهل صنعاء أسلم زمن عثمان وتنقَّل في البلاد الإسلامية وأُبْعِدَ منها حتى أتى مصر، واستمال قلوب بعض الناقمين على الولاة وبدأ في بث العقائد المنحرفة والطعن في الخليفة، حتى استطاع تكوين خلايا سرية خططت للثورة والخروج على الخليفة. واستطاعت هذه الفئة حصار بيت الخليفة وقتله. ولم تُجْدِ البيعة لعلي -رضي الله عنه- في استقرار الأحوال، فقد طالب معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- عليًّا قبل أن يبايعه بالخلافة أن يقتص من قتلة عثمان. كما طالب جماعة من الصحابة عليًّا أن يقتص من قتلة عثمان، لكنه أراد تأجيل القصاص لحين تماسك الدولة الإسلامية وضمان وحدتها، وحصل صلح بين هذه الجماعة وعليٍّ لكن سرعان ما تحرَّكت عناصر الفتنة لنقض الصلح، وانتهى الأمر بواقعة الجمل الشهيرة التي أدت إلى مقتل عدد كبير من الطرفين. ويذكر الطبري أن ابن سبأ كانت له اليد الطولى في إشعال القتال. وبعد واقعة الجمل التقت سيوف المسلمين مرة أخرى في معركة صفين بين جيش علي وجيش معاوية، وانتهت بقبول الطرفين للتحكيم. لكن قامت طائفة رفضت التحكيم وخرجت على علي وكفَّرته، وهؤلاء سُمُّوا بالخوارج. وفي هذا الوسط المضطرب بدأت تتبلور جماعة تُشايع عليًّا وتنادي بحقه وحق أولاده من بعده بالخلافة، وهؤلاء هم الشيعة. وهكذا تولَّد من هذه الفتن والاضطرابات فرقتان أو جماعتان هما: الخوارج والشيعة، وهي فرق سياسية ابتداءً، لكن سرعان ما تحوَّلت آراؤها إلى مذاهب وخلاف فكري، ومنها

---

[10] الصحابي الجليل أبو بكر الصديق، واسمه عتيق بن أبي قحافة، ولد قبل الهجرة بخمسين سنة، أول من أسلم من الرجال، صاحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الهجرة، وثاني اثنين إذ هما في الغار، ووالد أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، بويع له بالخلافة بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وفي عهده حدثت حروب الردة التي تمكن من الانتصار فيها وتثبيت دعائم الإسلام، مات سنة 13 هـ.

[11] الصحابي الجليل عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، كنيته أبو حفص، ولقبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل.ولد سنة 40 قبل الهجرة، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنوات، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، وفي خلافته فتحت الشام وبلاد الرافدين ومصر، وحصلت أشهر معركتين فاصلتين هما اليرموك والقادسية، مات سنة 23 هـ بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي.

[12] عبد الله بن سبأ، يهودي من أهل صنعاء، تتفق المصادر التاريخية السنية أنه أسلم بهدف تدبير المكائد للمسلمين ونشر الفتنة بينهم، وهو الذي غلا في علي بن أبي طالب، حتى وصل فيه الغلو أن ادعى الألوهية لعلي، وتبعه قوم في ذلك حتى أمر علي بإحراقهم، ثم تراجع عن ذلك وأمر بنفيهم، وبعد استشهاد علي زعم ابن سبأ أن عليًّا لم يمت وأنه سيرجع فيملأ الأرض عدلاً (عقيدة الرجعة)، ولُقب هو وأتباعه بالسبئية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

بدأت محاولات تحديد معنى الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة، وهل هو مؤمن عاص أو كافر خارج عن الملة كما زعمت الخوارج، وظهرت جماعة المرجئة التي اتخذت رأيًا مقابلاً لرأي الخوارج، ثم نشأت مذاهب عقائدية كلامية كالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

3. ترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية وافتتان البعض بها.

كان للكتب الفلسفية المترجمة أثر واضح في الخلاف حيث غزت الأفكار الفلسفية الفكر الإسلامي، ووجدنا مفكرين يفكرون في العقائد الإسلامية تفكيرًا فلسفيًّا، كالمعتزلة الذين نهجوا منهج الفلاسفة في إثبات العقائد الإسلامية. كما نرى أثر الفلسفة في الفرق الباطنية كالإسماعيلية والدروز والنصيرية.

4. دخول بعض الموتورين من أهل الديانات القديمة في الإسلام.

دخل في الإسلام أصناف من الناس من أهل الديانات والفلسفات المنتشرة في ذلك الحين كاليهودية والنصرانية والمجوسية ولم تخالط بشاشة الإسلام قلوبهم، ومنهم من أظهر خلاف ما يبطن، وأخذوا يبثون مبادئهم وأفكارهم المنحرفة في العقائد الإسلامية.

المبحث الثالث: آراء العلماء في الفرقة الناجية والفرقة الضالة[13]

أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بوقوع الاختلاف والفرقة في هذه الأمة، وأمرنا باتباع الفرقة الناجية، وذلك في حديث مشهور روي بعدة روايات يعضد بعضها بعضًا، منها الحديث الذي ذكرناه سابقًا عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "تفرَّقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة"[14]. وفي رواية أخرى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "الْجَمَاعَةُ"[15]. والجماعة هم الموافقون لجماعة الصحابة، الآخذون بعقائدهم، المتمسكون برأيهم.

[13] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 24- 25.
[14] سنن ابن ماجة، حديث رقم 3391.
[15] سنن ابن ماجه، حديث رقم 3392.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

إلا أن بعض العلماء توقف في صحة الحديث للإشكال الواقع في متنه، وهذا الإشكال يتعلق في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار"، فمن المعلوم أن أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- خير الأمم، وأن المرجو أن يكونوا شطر الجنة، حسبما صرحت الأحاديث بذلك. والجواب على هذا الإشكال يقع في نقطتين:

1. إن عامة أهل المسلمين وأكثرهم على رأي أهل السنة والجماعة ولا يعرفون الآراء المبتدعة، والفرقة الناجية هم المتبعون للقرآن والسنة والواقفون عند حدودهما، وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كثرت لا يكون مجموع أفرادهم جزءًا من ألف جزء من سائر المسلمين.
2. أن هذه الفرق تدخل النار لبدعتها، وإن كانت لا تخلد فيها، أو لا يخلد فيها إلا من وصل ببدعته إلى حد الكفر، مثل بعض الغلاة من الشيعة الذين ألَّهوا عليًّا وألَّهوا الأئمة من أهل البيت، أما سائر المبتدعة فيعذبون في النار بمقدار معصيتهم، ثم يغفر الله لكل الموحدين ويدخلهم الجنة بفضله ورحمته.

الملخص:

1. الفرقة اصطلاحًا: جماعة تربطهم معتقداتٌ معينة، وكثيرًا ما تعزلهم عن غيرهم، فيكوِّنون مُجتمَعًا مُغلَقًا، وقد يفتحون الباب لمن عَدَاهُم.
2. المذهب اصطلاحًا: مجموعة آراء ومبادئ متصلة ومنسَّقة لمفكِّر أو لمدرسة، ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية.
3. الفرقة تعني الافتراق والاختلاف في أصول الدين والعقيدة، وهي ملازمة للطائفية، وأما المذهب فهو مجموعة علمية تبقى حافظة كيانها لأنها تراث فكري.
4. تعددت أسباب نشوء الفرق الإسلامية، ومن أهمها: فتنة مقتل عثمان ودور عبد الله بن سبأ، ودخول بعض الموتورين إلى الإسلام بهدف نشر الفتنة والتفرقة، وترجمة الفلسفة اليونانية وافتتان البعض بها.
5. أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بحدوث الفرقة والاختلاف بين المسلمين وأمرنا باتباع الفرقة الناجية، وهي الفرقة التي تتبع القرآن الكريم، والسنة النبوية.

الأسئلة:

1. ما الفرق بين الفرقة والمذهب؟
2. ما هي أسباب نشوء الفرق الإسلامية؟
3. من هي الفرقة الناجية؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الثاني: الخوارج والإباضية والمرجئة

تمهيد[16]:

سنتحدث في هذا الفصل عن ثلاث فرق، الأولى هي فرقة الخوارج والتي انشقت عن جيش علي بعد حادثة التحكيم، وكان خروجها على علي بسبب المغالاة في الرأي الذي قالوه، مما أدى إلى مغالاتهم في كل شيء، وهذا أدى إلى تفرُّقهم وتَشَرْذُمِهم، بل وأدى إلى تكفير بعضهم بعضًا.

أمَّا الفرقة الثانية معتدلة خرجت من الذين انشقوا على علي -رضي الله عنه- وهي الإباضية، واعتدالها أدَّى إلى بقائها ووجودها. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن المغالاة تؤدي بأصحابها وأفكارهم إلى الاندثار.

أما الفرقة الثالثة فهي فرقة المرجئة والتي وقفت في موقفٍ مقابلٍ لموقف الخوارج، فامتنعت عن الخوض في الفتن، وكذلك الخوض في حادثة التحكيم. كما تطور بها الأمر أن امتنعت عن الخوض في أمر مرتكب الكبيرة لأن ذلك انبعث أيضًا من الخلاف السياسي.

المبحث الأول: الخوارج[17]

أولاً: التعريف

الخوارج اسم لحركة سياسية وفرقة دينية، وقد اختلف المؤرخون في سبب تسميتهم بالخوارج. ومما قيل في ذلك: أنهم سُمُّوا خوارج لخروجهم عن الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي -رضي الله عنه- . وقيل: أن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمى خارجًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان. وقيل: أنهم سموا بذلك لخروجهم على كل إمام، واعتقادهم أن ذلك فريضة عليهم، واتخاذهم دار هجرة، واعتبار من خالفهم من المسلمين كفارًا.

وقد قبل الخوارج هذه التسمية، ولكنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم جهادًا في سبيل الله، وفقًا لقوله تعالى: "وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" [النساء: 100].

---

[16] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 105.
[17] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 107- 119.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثانيًا: النشأة

يربط المؤرخون ظهور الخوارج كجماعة مستقلة مع حادثة التحكيم التي وقعت بعد معركة صفين بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، عندما قبل علي بالتحكيم في الخلاف بينه وبين معاوية بعد أن حمله الخوارج أنفسهم على ذلك، ولما جاء أمر التحكيم بغير ما يرضون أخذوا موقفًا عدائيًّا من علي -رضي الله عنه- وقالوا: "لمَ حكَّمت الرجال في أمر الله؟ لا حكم إلا لله". وحاول علي أن يقنعهم بالرجوع إلى صوابهم فبعث لهم عبد الله بن عباس[18] الذي استطاع أن يرد طائفة منهم إلى الحق، لكن الباقين ذهبوا إلى حروراء (وهي قرية قريبة من الكوفة) واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم، فقاتلهم علي في موقعة نهروان، ولم ينجُ منهم إلا نفر قليل. ولكن هذه المعركة تركت في نفوسهم أثرًا وصارت رمزًا للاستشهاد الديني، وصار لها تأثير معنوي في كل ثورة تالية قاموا بها.

ثالثًا: الآراء العامة

لم تكن للخوارج مبادئ عامة قرروها والتفوا حولها، بل رفعوا في بداية أمرهم شعارات التفوا حولها وتحمَّسوا لها وقاتلوا في سبيل تحقيقها، كقولهم: "لا حكم إلا لله" وتكفيرهم لمخالفيهم واستباحة قتلهم. ومن خلال ممارساتهم تكوَّنت لديهم آراء عامة حول المشكلات التي أثاروها أو كانوا طرفًا في إثارتها كمشكلة الإمامة، ومشكلة مرتكب الكبيرة والحكم عليه كفرًا وإيمانًا.

ويرى البعض أن الذي يجمع الخوارج هو:

1. تكفير عثمان وعلي والحَكَمَين وأصحاب الجمل.
2. تكفير مرتكب الكبيرة واعتباره كافرًا مخلدًا في النار.
3. وجوب الخروج على الإمام الجائر.

ومن العلماء من يرى أنهم لا يفكرون مرتكب الكبيرة فحسب، بل كل من أذنب ذنبًا فهو كافر مخلد في النار. ولم يقفوا عند هذا الحد، بل عدوا الخطأ في الرأي ذنبًا، واتخذوا هذا مبدأ للتبري والولاية، فمن ارتكب خطأ تبرؤوا منه وعدوه كافرًا، ومن اتبع رأيهم وسلم من الذنوب في ظنهم تولَّوه.

[18] الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولد في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين، اشتهر بفقهه وروايته للحديث وتفسيره للقرآن وعلمه الغزير، لقِّب بحبر الأمة وترجمان القرآن، مات بالطائف سنة 68 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

رابعًا: تقويم آرائهم

كان إدراك الخوارج للنصوص القرآنية إدراكًا سطحيًّا، وقد أدرك علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- خطأ منهجهم في فهم القرآن وعدم اعتمادهم على السنة التي تبين نصوصه. ومن ثم جادلهم وأورد لهم عمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسنته، وبين لهم أن الخطأ في العمل لا يقتضي الكفر، حيث إن رسول الله أقام الحدود على مرتكبي الكبائر لكنه عاملهم معاملة المسلمين فيما تبقى من أحكام.

وأما ما استدل به الخوارج من الآيات والأحاديث الدالة على تكفير مرتكب الكبيرة فمحمول على من استحل شيئًا من الكبائر أو جحد أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة.

المبحث الثاني: الإباضية[19]

أولاً: التعريف

الإباضية هم أصحاب عبد الله بن إباض التميمي[20]، عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وهم أقرب من خرجوا على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إلى أهل السنة والجماعة، ولهذا كُتِبَ لهذه الفرقة البقاء دون سائر الفرق الخارجة الأخرى.

وسُمِّيَت الإباضية بهذا الاسم من قبل المصادر غير الإباضية، أما العلماء الإباضيون فينسبون إلى عبد الله بن إباض دورًا ثانويًّا بالمقارنة مع جابر بن زيد الأزدي العماني، الذي يعتبرونه إمام أهل الدعوة، ومؤسس فقههم ومذهبهم.

ثانيًا: النشأة

تقول المصادر الإباضية: أن من بقي بعد معركة النهروان التي حدثت بين علي بن أبي طالب والخوارج قد انقسموا إلى حركتين متعارضتين:

1. حركة جابر بن زيد الأزدي العماني، الذين رأوا ألا سبيل إلى النجاة بحركتهم إلا بالقعود، وبقيت هذه الحركة تحمل عدة تسميات مثل: المسلمون، جماعة المسلمين، إضافة إلى أهل الدعوة.
2. حركة نافع بن الأزرق، والذي يعد من غلاة الخوارج، واستطاع الأمويون القضاء عليهم.

---

[19] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 120- 128.

[20] عبد الله بن إباض التميمي الإباضي، المشهور أنه كان في زمن معاوية وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان، فهو من طبقة التابعين، ولا يعرف تاريخ ولادته وتاريخ موته، ولا يُعلم عنه إلا القليل، غير أن من المتفق عليه أنه كان من رؤوس الخوارج في النصف الثاني من القرن الهجري الأول، وإليه ينتسب الإباضية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وتؤكد المصادر الإباضية أن جابر بن زيد كان الإمام الروحي وفقيه الإباضية ومفتيهم، وكان بالفعل هو الشخص الذي بلور الفكر الإباضي بحيث أصبح متميزًا عن غيره من المذاهب، بينما كان عبد الله بن إباض المسؤول عن الدعوة والدعاة في شتى الأقطار. وتقول المصادر الإباضية: أن جابر بن زيد كان يتخذ التقية فلا يصرح برأيه علانية، بينما كان دور ابن إباض أن يدعو لها وينافح عنها علانية.

ثالثًا: أشهر المفكرين

تبين في التعريف بالإباضية ونشأتها أنه على الرغم من نسبة هذا المذهب إلى ابن إباض، إلا أن الإباضية يعودون بأصولهم إلى عديد من الأشخاص أهمهم:

1. جابر بن زيد[21]: ولد سنة 21 هـ أي في آخر خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-. رحل في طلب العلم وأخذ عن جمع غفير من الصحابة. واستقر في البصرة. ويرجع الإباضيون نشأة المذهب إليه. وقد وردت بعض الروايات عن جابر أنه تبرأ من الإباضية.
2. أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[22]: انتهت إليه رئاسة الإباضية بعد موت جابر بن زيد، وبإشارته أسس الإباضية في المغرب وحضرموت دولاً مستقلة. ورحل في آخر عمره إلى عُمان ومات بها في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.
3. الربيع بن حبيب[23]: وهو صاحب المسنَد في الحديث، ويُسَمَّى الجامع الصحيح، روى فيه عن جابر بن زيد عن ابن عباس، وعن غيره من الصحابة. ويعد الإباضية مُسند الربيع من أقدم كتب الحديث وأصحها، ويذهبون إلى أن جُل ما ورد فيه مذكور في الصحيحين وسائر الكتب الستة من كتب السنة، الأمر الذي يؤكد قرب مذهب الإباضية إلى أهل السنة.

رابعًا: أشهر الآراء والمعتقدات

عند الحديث عن أهم مبادئ الإباضية، نُلاحظ أنهم أكثر فرق الخوارج اعتدالاً وتساهلاً في الآراء، ومن أهم آرائهم:

[21] جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي، أحد علماء التابعين في البصرة، يختلف العلماء حول كونه مؤسس مذهب الإباضية، حيث يدعي الإباضية أنه مؤسس المذهب وأن عبد الله بن إباض الذي ينتسبون إليه كان دوره ثانويًّا، توفي سنة 93 هـ.

[22] أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ولد حوالي سنة 45 هـ، عاش في البصرة واشتهر بالزهد والورع، وكان له جهد كبير في تنظيم الدعوة والدعاة ونشر الإباضية.

[23] أبو عمرو الربيع بن حبيب الأزدي، ثالث الأئمة عند الإباضية، ولد بين 75- 80 هـ، نشأ في عمان ثم ذهب إلى البصرة ليخلف شيخه أبا عبيدة في رئاسة المذهب الإباضي، يعتبر الإباضية مسنده من أصح كتب الحديث، وهناك جدل حول حقيقة وجوده ووجود مسنده عند أهل السنة.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

1. الإيمان يتكون من ثلاثة أركان لا بد منها، وهي الاعتقاد والإقرار والعمل، وهذا نفس رأي أهل السنة والجماعة.
2. صفات البارئ -جل وعلا- ذاتية، ليست زائدة على الذات، ولا قائمة بها، ولا حالة فيها، وهذا نفس رأي المعتزلة.
3. أنهم لا يقولون برؤية الله -تعالى- في الدنيا والآخرة، وهذا نفس رأي المعتزلة.
4. يعتقدون بخلق القرآن الكريم، وهذا نفس رأي المعتزلة.
5. انقسموا في موضوع زيادة الإيمان ونقصانه إلى رأيين مختلفين:

الأول: يذهب إلى أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بمقدار الغفلة والنسيان.

الثاني: يذهب إلى أن الإيمان يزيد فقط ولا ينقص، لأن القول بنقصانه يؤدي إلى القول بنقصان الاعتقاد، وإذا نقص الاعتقاد قد ينقلب إلى شك، والشك ينافي الإيمان.

6. يرون أن من أنكر شيئًا من دين الله بالضرورة صار مشركًا.
7. يعتقدون بأن الله خلق الأفعال وخيَّرنا في فعل الخير والشر، وبين لنا عاقبة الأمرين، وجعل لنا القدرة على اكتساب أيهما شئنا، وهنا خالفوا المعتزلة القائلين بأن الإنسان يخلق فعل نفسه.
8. يرون أن أهل الكبائر من المسلمين الذين ماتوا دون توبة مخلدون في النار أبدًا.
9. يؤولون الكثير من حقائق يوم القيامة، كالصراط والميزان، وهذا نفس رأي المعتزلة.
10. يرون أن شفاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ثابتة في قسمين: الشفاعة الكبرى لبدء الحساب ولدخول المؤمنين الجنة وهي المقام المحمود الذي يختص به نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، والشفاعة الصغرى التي لا تكون إلا للمؤمنين الموفين بزيادة الدرجات، وبالتالي أنكروا الشفاعة التي تخرج مرتكب الكبيرة من النار، وهذا نفس رأي المعتزلة.
11. يقولون بأن الله لا يخلف وعده ووعيده، وهذا نفس رأي المعتزلة.
12. الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، وهذا مخالف لرأي المعتزلة الذين يقولون بتحسين ما حسنه العقل وتقبيح ما قبحه العقل.

خامسًا: موقف الإباضية من الخوارج وأهل السنة

ينكر الإباضية ارتباطهم بالخوارج، ويستنكرون تصنيفهم مع طوائف الخوارج. ويقول الإباضية المعاصرون أن ما يجمعهم مع الخوارج الآخرين هو إنكار التحكيم بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما-.

أما موقف الإباضية من أهل السنة فيتضح من أفكارهم أنهم قريبون من أهل السنة ولا يعادونهم ولا يستحلون دماءهم وأموالهم، وهم يعدون أنفسهم من عامة المسلمين.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

سادسًا: أماكن الانتشار

كانت نواة الإباضية في البصرة، وانتشرت الإباضية بعد ذلك في الجزيرة وشمال إفريقيا، واستطاعت تكوين دولة لهم في عُمَان استقلوا بها عن الدولة العباسية. وفي وقتنا الحالي لا تزال طوائف وجماعات من الإباضية تنتشر في الأماكن التالية:

1. عُمان، وأغلب سكانها الآن على المذهب الإباضي.
2. جزيرة زنجبار.
3. جبل نفوسة وزوارة في ليبيا.
4. جزيرة جربة في تونس.
5. بعض واحات الصحراء الغربية في وادي ميزاب غرب الجزائر.

المبحث الثالث: المرجئة[24]

أولاً: التعريف

الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير. والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن الإيمان. وأما المعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقيل: الإرجاءُ تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يُقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار.

فالمرجئة إذًا: هم الذين جعلوا الإيمان مجرد الاعتقاد القلبي، وقالوا: كما لا تنفع مع الكفر طاعة كذلك لا تضر مع الإيمان معصية، لذا قرروا أن مرتكب الكبيرة مؤمن وامتنعوا عن تعيين القصاص الذي يستحقه على كبيرته، وقالوا: نُرجِئ (أي نؤجل) حكمه إلى الله، ويوم القيامة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

ولكن هذا القول تطور فيما بعد وأصبح يتجه اتجاهًا آخر بعيدًا كل البعد عن إرجاء الحكم على مرتكب الكبيرة، بل تجاوزه وقرر أنه لا يضر مع الإيمان ذنب، وقالوا: إن الإيمان إقرار وتصديق واعتقاد ومعرفة، ولا يضر مع هذه الحقائق معصية، فالإيمان منفصل عن العمل.

[24] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 39-43.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثانيًا: النشأة

يرى بعض المؤرخين أن بداية تسمية المرجئة كان بإطلاقها على طائفة امتنعت عن الخوض في الفتن التي حدثت في عهد عثمان وانتهت بقتله. ثم لما امتدت أعقابها إلى عهد علي استمروا على امتناعهم ولم يُعْنَوا بإبداء رأيهم في الحروب التي وقعت، وبهذا أرجأوا الحكم في أي الطائفتين أحق. ولما اشتدت الخلافات وانضمت إليها مسألة مرتكب الذنب وُجِدَت طائفة تنهج منهج الإرجاء، فقرروا أن مرتكب الكبيرة يُرجَأ أمره، فامتنعوا عن الخوض في الخلاف السياسي وامتنعوا عن الخوض في أمر مرتكب الذنب لأنه انبعث أيضًا من الخلاف السياسي، إذ كان أساسه تكفير الخوارج لمخالفيهم جميعًا. ثم ظهرت بعد ذلك فرقة تحمل ذلك الاسم، ولم تكن كأولئك المتحفظين عن الخوض في الفتنة، بل ابتدعوا القول بأن الإيمان إقرار وتصديق ولا يضر مع الإيمان معصية، فالإيمان منفصل عن العمل، بل غالى بعضهم وتطرَّف، فزعم أن الإيمان اعتقاد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه، بل وإن عبد الأوثان! وبهذا تحول اسم المرجئة من طائفة متحفظة إلى طائفة متحللة من القيود.

ثالثًا: أشهر المفكرين

من أشهر مفكري المرجئة غيلان الدمشقي[25] الذي كان يرى أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله -تعالى- ورسله، وليس العمل جزءًا من الإيمان. وكان له آراء كثيرة منها قوله بالاختيار أي أن العبد قادر على أفعال نفسه، فهو الذي يأتي الخير بإرادته وقدرته، ويترك الشر أو يفعله باختياره أيضًا، وليس للقدر سلطان عليه.

ومما يُذكر أن فرقة المعتزلة تُطلِق اسم المرجئة على كل من لا يرى أن مرتكب الكبيرة مخلَّد في النار؛ ولهذا كانوا يطلقون على كثير من أئمة الفقه والسنة وصف المرجئة، وقد أُطلِق على الإمام أبي حنيفة[26] وتلاميذه وغيرهم اسم المرجئة بهذا الاعتبار.

رابعًا: أشهر الآراء والمعتقدات

أساس فكر المرجئة هو تحديد معنى الإيمان، وما يتبع ذلك من أبحاث. فهم يرون أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وليس الإقرار باللسان ولا الأعمال من صلاة وصوم وغيرها جزءًا من الإيمان. وحجتهم

[25] غيلان بن يونس، أصله قبطي من مصر، أسلم أبوه وأصبح من موالي عثمان، ولد وعاش في دمشق ونسب إليها، قُتل مصلوبًا سنة 106 هـ.

[26] الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي، صاحب المذهب الحنفي أول المذاهب الفقهية عند أهل السنة والجماعة، ولد بالكوفة عام 80 هـ، اشتهر بعلمه وأخلاقه، له مؤلفات منها الفقه الأكبر، مات سنة 150 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

أن القرآن نزل بلغة العرب، والإيمان في اللغة هو التصديق فقط، وأما العمل بالجوارح فليس يُسَمَّى في اللغة تصديقًا، فليس إيمانًا.

وقد تفرَّع عن مسألة تحديد معنى الإيمان عند المرجئة مسألة: هل الإيمان يزيد وينقص؟ أو لا يزيد ولا ينقص؟ وبناءً على تعريفهم للإيمان قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. كما فرعوا على تعريفهم للإيمان أن المؤمن مرتكب الكبيرة لا يُخلَّد في النار، مخالفين بذلك الخوارج والمعتزلة.

خامسًا: الرد على المرجئة

ما ذهب إليه المرجئة من أفكار يناقضها الرأي الصحيح والدليل الواضح. فأما قولهم بأن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، فالرد على هذا القول: أن للإيمان أركانًا ثلاثة: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، وعمل الطاعات؛ لأن الإيمان في اللغة وإن كان هو التصديق بالقلب إلا أن الشارع كثيرًا ما يأتي بكلمات لها معانٍ عديدة في اللغة يوردها في نصوص يختلف معناها حسب النص، كالصلاة كانت في اللغة الدعاء، فاستعملها الشارع في معناها الخاص المعروف. وقد ذكر القرآن الإسلام والإيمان في مواضع عديدة وعنى بهما العبادة والعمل. ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: "إنَّ الدينَ عند الله الإسلام" [آل عمران: 19]، وقوله : "وما أُمِروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دينُ القيّمة" [البينة: 5]، فنصَّ على أن عبادة الله دين، وفي الآية الأولى نصَّ على أن الدين الإسلام، فعبادة الله الإسلام، والإسلام هو الأيمان.

وأما الرد على عدم زيادة الإيمان ونقصانه فإن ظواهر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تدل على أن الإيمان يزيد وينقص، كقوله تعالى: "إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" [الأنفال: 2].

وأما قولهم بأن مرتكب الكبيرة لا يلحقه ضرر ما دام مؤمنًا، فهو مخالف للكتاب والسنة، فقد أخبر الشارع عن العقوبات الأخروية لكثير من المحرمات والمعاصي، وأهل السنة يرون أن فعل المعاصي يترتب عليه العذاب والعقاب الذي توعد الله فاعلها في كتابه وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأنها تؤثر على الإيمان من حيث زيادته ونقصانه، لا من حيث بقاؤه وذهابه. وشبهة المرجئة أنها حملت ظواهر النصوص الدالة على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، فظنوا أن دخوله الجنة يقتضي عدم عذابه، ولكن لا تلازم بينهما، فقد يُعذَّب المؤمن العاصي بما شاء الله أن يُعَذَّب، ثم يدخل الجنة بعفو الله وكرمه.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الملخص:

1. الخوارج اسم لحركة سياسية وفرقة دينية، خرجت على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد حادثة التحكيم التي جرت بينه وبين معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-.
2. كان تفكير الخوارج سطحيًّا، وقد غالوا في مسائل التكفير، ومن أشهر آرائهم: تكفير عثمان وعلي والحَكَمَين وأصحاب الجمل، وتكفير مرتكب الكبيرة واعتباره كافرًا مخلدًا في النار، ووجوب الخروج على الإمام الجائر.
3. الإباضية ينتسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي، وهم أقرب من خرجوا على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- إلى أهل السنة والجماعة.
4. أشهر مفكري الإباضية هم: جابر بن زيد، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والربيع بن حبيب.
5. الإباضية أكثر فرق الخوارج اعتدالاً وتساهلاً في الآراء، وقد كانت بعض آرائهم موافقة لآراء أهل السنة، وكثير منها موافقة للمعتزلة.
6. المرجئة هم الذين جعلوا الإيمان مجرد الاعتقاد القلبي، وقرروا أن مرتكب الكبيرة مؤمن، وامتنعوا عن تعيين القصاص الذي يستحقه على كبيرته، وقالوا: نُرجِئ (أي نؤجل) حكمه إلى الله.
7. أهم أفكار المرجئة أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن المؤمن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار.

الأسئلة:

1. كيف نشأت فرقة الخوارج؟
2. لماذا لم يكتب لفرقة الخوارج البقاء؟
3. من هم الإباضية؟
4. بماذا يوافق الإباضية أهل السنة، وبماذا يوافقون المعتزلة؟
5. ما هو الأساس الذي يقوم عليه مذهب المرجئة؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الثالث: القدرية والجبرية والمعتزلة

تمهيد[27]:

تُعَد القدرية والجبرية والمعتزلة من الفرق القديمة والتي وإن كانت قد انقرضت إلا أن آثارها وأفكارها لا تزال موجودة بين بعض الفرق الموجودة في العالم الإسلامي، وتحديدًا فرقة المعتزلة، والتي كان لها الشأن في التاريخ الإسلامي، فالأصول الخمسة التي نادت بها أثرت من قريب أو بعيد في الإباضية والزيدية.

المبحث الأول: القدرية[28]

أولاً: التعريف

القَدرية نسبة إلى القَدْر، والقَدْرُ والقَدَرُ في اللغة: القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله -عز وجل- من القضاء ويحكم به من الأمور: أي الحكم. والقَدَرُ كالقَدْر.

وقد عُرِفَ القائلون بحرية الإرادة والاختيار باسم القدرية من قبيل الاشتقاق من الضد، فهم سُمُّوا قدرية لأنهم أنكروا القدر الإلهي، بمعنى أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله -تعالى-. ويرى بعض المستشرقين أن القدرية عُرفوا بهذا الاسم لأنهم اتخذوا من القدر أولاً وبالذات موضوعًا لبحثهم ودراستهم.

ثانيًا: النشأة والزعماء

ظهرت هذه الفرقة في البصرة، في المكان الذي يُعَدّ موطن اضطراب الآراء والأفكار، وقيل إن أول من تكلم في القدر رجلٌ من العراق كان نصرانيًّا وأسلم ثم تنصر، وأخذ عنه رجلان من المسلمين: معبد الجهني، وغيلان الدمشقي.

ومعبد الجهني[29] تابعي صدوق ثقة، لكنه سَنَّ سُنة سيئة، وهو أول من تكلم في القدر، وكان يجلس إلى الحسن البصري في مجلسه بالبصرة. أما غيلان الدمشقي فهو من أشهر مفكري المرجئة، ويُعَد في رأي أكثر كتاب الفرق المبشر الحقيقي بمذهب القدر.

---

[27] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 67.
[28] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 69- 72.
[29] معبد الجهني البصري، اختُلف في اسم أبيه وجده، روى عن عدد من الصحابة، وهو أول من تكلم في القدر بالبصرة، ثار على الحجاج وصُلبَ جرَّاء ذلك.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثالثًا: الآراء والمعتقدات

من الواضح أن الفكرة الرئيسة عند القدرية هي موضوع القدر لذلك نُسبت إليه، وكانت آراؤها تنصب على هذه العقيدة. وكان من أهم أقوالهم أن الإنسان ليس مجبورًا، بل هو مختارٌ حرٌّ، ولا سُلطان لأحد على إرادته.

ولم يقف القدرية عند إثبات القدر والإرادة للإنسان فحسب، بل نفوا القدر بمعنى العلم والتقدير، أي أن الإنسان هو الذي يقدِّر أعمال نفسه ويتوجَّه إليها بإرادته ثُمَّ يوجدها بقدرته، ومعنى هذا أن الله تعالى لا يُقَدِّرُ هذه الأعمال أزلاً، ولا دخلَ لإرادته وقدرته في وجودها فلا يعلمها إلا بعد وقوعها.

رابعًا: تقويم الآراء

تبين لنا مما سبق أن القدرية ينفون أن يكون فعل الإنسان من خلق الله أو من قدرته وإرادته، وإنما كان من صنع الإنسان، فهو الذي يُقَدِّرُ عملَ نفسه، ولا دخل لإرادة الله وقدرته في ذلك.

والبحث في أفعال العباد وحرية الإنسان في وجودها إنما يكون في الأفعال الاختيارية لا الاضطرارية كالموت والمرض. فهل الأفعال الاختيارية من خلق الله أم من خلق الإنسان؟ أم هي من خلق الله وكسب الناس؟ والجواب الصحيح حول هذه الأسئلة ما يلي:

1. أنه لا خالق غير الله -تعالى-، فأفعال العباد التي صاروا بها مطيعين وعصاة يخلقها الله -تعالى-.
2. أفعال الناس كلها لا تقع بغير مشيئة الله وقدرته، فالأدلة كلها تدل على عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأشياء والأفعال.
3. الإنسان غير مجبور على أفعاله وأقواله، وهي ليست لا إرادية. وأفعال الإنسان وإن كان الله هو الذي خلقها إلا أن الإنسان هو الذي فعلها حقيقة، وهو الذي اختارها وأرادها حقيقة، ونسبتها إليه نسبة حقيقية لا مجاز، وبما أن البشر فاعلون لأفعالهم حقيقة فإنهم يستوجبون عليها المدح أو الذم. وباختصار فإن أفعال الإنسان هي من خلق الله -تعالى- وفعل الإنسان وكسبه.
4. أن كون الله -تعالى- خالقًا لأفعال العباد لا يعني أن فعل العبد هو نفس فعل الله، ففعل العبد يخلقه الله ويفعله ويكسب آثاره العبد، سواء كانت هذه الآثار نفعًا أو ضررًا. وينبغي التفريق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق، فالفعل فعل العبد حقيقة ولكنه مخلوق لله -تعالى-، فأفعال العباد خلق الله وكسب العباد. وتوضيح ذلك: أن الله يخلق تصرفات الإنسان كلها، لكن لا يستلزم أن يكون الإنسان مكرهًا عليها، لأن تلبُّس الإنسان بفعلٍ ما يتوقف على أمرين هما وجود هذا الفعل في الخارج، ثم اكتسابه له

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

عن طريق انبعاثه نحوه، فالإنسان مريد مختار بوصفه كاسبًا ومنبعثًا للفعل، لا بوصفه خالقًا لمقوماته وعناصره.

وقد بيَّن الله -تعالى- ذلك كله في القرآن الكريم، فالله -تعالى- بيَّن أنه قد خلق كُلَّ شي: "الله خالقُ كُلِّ شَيء" [الرعد: 16]. وهو سبحانه قد خلق للإنسان قُدرة وإرادة حرَّة مُختارة تختار ما تريد من الأفعال دون إكراه ولا إجبار، قال تعالى: "وهَدَيْنَاهُ النَّجدَيْن" [البلد: 10]، وقال تعالى:"إنَّا هدَيْناهُ السَّبيلَ إمَّا شاكرًا وإمَّا كفورًا" [الإنسان: 3]. وبناءً على ذلك فالإنسان يشاءُ ويُريدُ ويفعل ويعمل ويصنع ويكسب، قال تعالى: "كُلُّ امرئٍ بما كَسَبَ رَهينٌ" [الطور: 21]. والله عز وجل بعد أن منح الإنسان الحرية والاختيار سهَّل له السبيل إلى ما يختار أيًّا كان اختياره، فلا يحمله عليه ولا يجبره، ولكنه يُسَهِّل له سلوك ما يختارُ من سبيل، وفي هذا المعنى يقول تعالى: "فأمَّا من أعطى واتَّقى وصدَّق بالحُسنى فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرَى وأمَّا من بَخِلَ واسْتَغْنَى وكذَّب بالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى" [الليل: 6-9]، وأمثال هذه الآيات كثيرة جدًّا، ويُلاحَظُ في الآيات كلها أن العبد هو الذي يبدأ باختيار السبيل الأقوم، فتكون حينئذ هداية الله بفتح باب الخير له، أو باختياره طريق الشر ويتبع ذلك الإضلال من الله لمن بادر الضلال.

وخلاصة القول، إن الجبر لا يكون مطلقًا، وإن الاختيار لا يجوز أن يكون مطلقًا، بل الحق التوسط بين هذين الرأيين، وذلك أن أفعال الإنسان ليست اختيارية تمامًا ولا اضطرارية تمامًا. وقد عبر القرآن الكريم بآيات تدل في مجموعها على أن للإنسان اختيارًا بمقدار ما يصحح مسؤوليته، لا اختيارًا مُطلقًا يجعله يخرج عن حدوده البشرية، ولا جبرًا مطلقًا يسلب عنه المسؤولية.

المبحث الثاني: الجبرية[30]

أولاً: التعريف

الجبرية مذهب من يرون أن الإنسان مجبور في أفعاله وأنه لا اختيار له ولا قُدرة. وقد نفى هذا المذهب القدرة الإنسانية والاستطاعة، فليس للإنسان في نظره قدرة ولا إرادة ولا اختيار، بل هو مجبر على أفعاله، والله يخلق فيه الأفعال كما يخلقها في الحيوان، ونسبتها إلى الإنسان على سبيل المجاز. وكذلك يُطلق عليهم اسم الجهمية نسبة للجهم بن صفوان، أهم زعمائهم.

[30] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 74- 78.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثانيًا: النشأة والزعماء

أول من حمل لواء الدعوة إلى الجبرية في أول القرن الثاني الهجري هو الجعد بن درهم[31]، الذي كان مولىً لبني الحكم، وكان يسكن دمشق في عصر بني أمية، وفي هذا العصر دخلت في الإسلام أمم غير عربية، لذا نجد أن من يثيرون هذه الآراء حول العقائد إنما هم من الموالي. وكذلك كان من دعاة الجبرية الجهم بن صفوان[32] الذي كان تلميذًا للجعد بن درهم وأخذ الكلام عنه. وكان جهم من أهل خراسان ويُنسَب إلى سمرقند. وأطلق على الفرقة اسم الجهمية أيضًا نسبة إليه.

ثالثًا: الآراء والمعتقدات

لقد كان للجهم منهج خاص بنى عليه آراءه الكلامية، وهو تأويله آيات الصفات كلها الواردة في القرآن الكريم، والجنوح إلى التنزيه البحت، وبهذا نفى أن يكون لله -تعالى- صفات غير ذاته أولاً، وثانيًا أن يكون مرئيًّا في الآخرة، وثالثًا أن يتكلم حقيقة، ورابعًا أثبت أن القرآن مخلوق.

وخلاصة مذهب الجهم الكلامي أنه نفى عن الله سبحانه الصفات التي تؤدي إلى تشبيهه بمخلوقاته، وأثبت صفتي الفعل والخلق فقط، ولا يصح أن تتصف المخلوقات بهاتين الصفتين، وإذا انتفت عن المخلوقات هاتان الصفتان لا يكونون مختارين، بل مجبورين في أفعالهم، وهذا أساس قوله بالجبر.

ومن أقواله أيضًا ما أوردناه في تعريف الجهمية أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وتُنْسَبُ إليه الأفعال مجازًا.

وقد استدل الجبريون بالقرآن الكريم، ومما استدلوا به قوله تعالى: "والله خلقكم وما تعملون" [الصافات: 96]، وقوله تعالى: "وخلق كُلَّ شيء" [الأنعام: 101]، وقوله تعالى: "وما تشآؤون إلا أن يشآء الله" [الإنسان: 30].

رابعًا: تقويم الآراء

يمكن الرد على آراء الجبرية من خلال النقاط التالية:

1. إن الله الذي خلق الكون وقدَّر سننه وأجرى حوادثه وفق تلك السنن التي قدرها، عالمٌ به وبحوادثه قبل وقوعها، وهو الذي خلق الإنسان، وخلق له إرادة حرة، وهو عالم به وبما سيختار. وعلم الله السابق لوقوع الحوادث ومن جملتها أفعال البشر لا يقتضي حمل الناس وإكراههم على تنفيذ مُقتَضَى علمه.

[31] الجعد بن درهم، أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلم موسى، رُمِيَ بالزندقة، وكانت نهايته الصلب.
[32] الجهم بن صفوان، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات وينزه الباري عنها، ويقول بخلق القرآن، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

2. من الأوامر الإلهية الموجهة إلى الإنسان أن يتولى تغيير أحوال وأوضاع واقعة أي مقدَّرة. فالقرآن الكريم يأمر الإنسان بمحاربة الكفر والظلم، وهذه المحاربة نفسها من القدر. وقد أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتداوي.
3. القول بالجبر مناف للشرائع ودعوة الرسل والثواب والعقاب، فلو صح الجبر لبطلت الشرائع، وبطل الأمر والنهي، ويلزم من ذلك بطلان الثواب والعقاب.
4. إن القرآن الكريم في هذا الخصوص إنما يعرض حالتين نفسيتين للروح المتدينة في موقفها من خالقها، حالة الشعور بعظمة الخالق وقدرته حتى يتضاءل بجانبها شأن المخلوقات، فتجد آيات ظاهرها تفيد الجبر. وحالة شعور الإنسان بقدرته الحادثة المحدودة، فتجد آيات يفيد ظاهرها الحرية والاختيار والفاعلية.
5. أما الآيات التي استدل بها الجبريون، فالرد على استدلالهم هو أن الإنسان حين يريد الضلال يقره الله على ما أراد، وتأتي الهداية والإضلال مسببات لأسباب ونتائج لمقدمات، وحين يسند الله الهداية والإضلال إلى نفسه الكريمة فقد كان ذلك لأن الله هو الذي وضع الأسباب والمسببات، وهذا لا يعني أن الله أجبر أحدًا على الهداية والضلال.

المبحث الثالث: المعتزلة[33]

أولاً: التعريف

المشهور أن المعتزلة اسم يُطلَق على واصل بن عطاء وأصحابه الذين اعتزلوا مجلس الحسن البصري. حيث تقول الرواية: أن سائلاً أتى الحسن البصري وسأله عن أهل الكبائر، أهم كفار كما قالت الخوارج، أم مؤمنون لا يضر مع إيمانهم معصية كما قالت المرجئة؟ وقبل أن يجيب الحسن عن السؤال، أجاب واصل بن عطاء بأن أصحاب الكبائر في منزلة بين المنزلتين، فهم ليسوا كفارًا مطلقًا وليسوا مؤمنين مطلقًا، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فسُمُّوا بالمعتزلة.

ولكن بعض المستشرقين يرى أنهم سموا بالمعتزلة لأنهم كانوا رجالاً زاهدين عن ملذات الدنيا. وقد لقبت المعتزلة نفسها بلقب آخر، فقالوا: نحن أهل العدل والتوحيد.

[33] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 79- 93.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ثانيًا: النشأة والزعماء

نشأت هذه الفرقة في البصرة في نهاية المائة الأولى للهجرة، وكان لها دور كبير في تاريخ الفكر الإسلامي طيلة القرنين الثاني والثالث الهجري، ورجالها هم أول من أدخلوا النزعة العقلية في الإسلام. وقد عملت هذه الحركة في البدء على التصدي للآراء والحركات التي حاولت أن تسيء للإسلام، فكانت قادرة بما تمتَّعت به من منطق وعلم وفلسفة على الرد على الخصوم بالحجة والدليل العقلي المنطقي.

أكثر العلماء على أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء، والذي اعتزل مجلس الحسن البصري بعد اختلافه معه في حكم مرتكب الكبيرة، وبعده كان عمرو بن عبيد[34] الذي أظهر مذهب المعتزلة بين الناس.

وبلغ أوج المعتزلة أيام المأمون والمعتصم والواثق، لأن الدولة كانت دولتهم. وتنقسم المعتزلة إلى فرعين كبيرين: فرع البصرة وفرع بغداد، وفرع البصرة أسبق في الوجود، وله الفضل الأكبر في تأسيس المذهب.

ثالثًا: الآراء والمعتقدات

لقد كان منهج المعتزلة في الاستدلال على العقائد متميزًا عن غيرهم من الفرق، فكانوا يعتمدون في الاستدلال لإثبات العقائد على القضايا العقلية، وكانت ثقتهم بالعقل لا يحدها إلا احترامهم للشرع. وكان من آثار اعتمادهم المطلق على العقل أنهم كانوا يحكمون بحُسْن الأشياء وقُبحِها عقلاً.

للمعتزلة أصول خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. على أن الأصلين الرئيسيين هما التوحيد والعدل. ويرى القاضي عبد الجبار[35] أن المخالف في هذه الأصول الخمسة إما كافر أو فاسق أو مخطئ. ولم يظهر اصطلاح الأصول الخمسة فضلاً عما تفرَّع عنه من نظريات في عهد المؤسس الأول واصل بن عطاء، فقد كانت بعض الموضوعات في عهده غير ناضجة.

[34] عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري، ولد سنة 80 هـ، كبير المعتزلة، جالس الحسن البصري ثم تحول إلى مجالسة واصل بن عطاء، عُرف بالزهد والورع، توفي سنة 144 هـ.

[35] عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، أبو الحسن المعتزلي، قاضٍ وأصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره ويلقبونه بقاضي القضاة، له مصنفات كثيرة منها شرح الأصول الخمسة، كانت وفاته سنة 415 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وتوضيح هذه الأصول فيما يلي:

1. التوحيد: وهو لب المذهب وأساسه، وهو العلم بأن الله -تعالى- واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيًا وإثباتًا على الحد الذي يستحقه، والإقرار به. ويقوم فهمهم لهذا الأصل على عدة أمور هي:

أ. التنزيه: فالمعتزلة تعني بالتوحيد التنزيه المطلق لله عن صفات المخلوقين، فالله لدى المعتزلة "ليسَ كمثله شَيْء" [الشورى: 11]، تلك آية مُحكَمة تُؤوَّل في ضوئها كل آيات يدل ظاهرها على اتصاف الله بأوصاف المخلوقين. أما الصفات الإيجابية لفظًا ومعنىً والتي أثبتها المعتزلة من صفات الذات فهي: القدرة والحياة والعلم، وهي صفات يوصف بها الله ولا يوصف بأضدادها من عجز أو موت أو جهل.

ب. صفات الله عين ذاته: نفى المعتزلة وصف الله بأنه جوهر واعتبروا الصفات هي الذات غير مغايرة لها، فصفات الله ليست حقائق مستقلة. والمعتزلة أرادوا الرد على فكرة الأقانيم لدى النصارى، فاعتبروا أن القول بأن الذات الإلهية جوهر يتقوم بأقانيم أي صفات (هي الحياة والعلم والقدرة) قد أدى إلى الاعتقاد باستقلال الأقانيم عن الجوهر، وإلى اعتبار الصفات أشخاصًا، فلمواجهة هذا الاعتقاد نفى المعتزلة وصف الله بأنه جوهر.

ج. تأويل الصفات الخبرية: واجه المعتزلة صعوبة في الآيات التي توهم التشبيه بعد أن ذهبوا في التنزيه إلى نفي أدنى مماثلة بين الله والإنسان، وقد تأولها المعتزلة على نحو يتسق مع تنزيههم المطلق لله -تعالى-. وقد تأول المعتزلة الآيات التي ظاهرها أن لله يدًا أو وجهًا أو عينًا؛ فاليد تفيد النعمة، ووجه الله هو الله، والعين تعني الرعاية، وهكذا.

د. نفي رؤية الله يوم القيامة: أنكر المعتزلة إمكان رؤية الله بالأبصار لاقتضائها الجسمية والجهة والضوء وذلك كله محال في جنب الله. وقالوا بأن رؤية الله بالإبصار أمر محال، إنما يراه المؤمنون ويعلمونه بقلوبهم. وبجانب أدلتهم العقلية استدلوا بأدلة نقلية، كقوله تعالى: "لا تُدْرِكُهُ الأبصار" [الأنعام: 103].

هـ. كلام الله وأن القرآن مخلوق: كلام الله -تعالى- لدى المعتزلة (شأنه في ذلك السمع والبصر) ليس من صفات الذات. فكلام الله بما في ذلك القرآن ليس أزليًا، إذ كيف يكون ذلك وفي القرآن أمر ونهي ووعد ووعيد، وكل ذلك يقتضي وجود المأمور أو المنهي أو الموعود. وكذلك لو كان الكلام صفة أزلية لأصبح القرآن قديمًا ولشارك الله في الألوهية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

2. العدل: العدل في اصطلاح المعتزلة يعني أنه إذا قيل أن الله -تعالى- عَدل فالمراد به أن أفعاله كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح ولا يُخِلُّ بما هو واجب عليه. وقد نزَّه المعتزلة الله -تعالى- في أصل التوحيد عن صفات المخلوقين، كذلك نزَّهوه في أصل العدل عن الظلم. واختار المعتزلة من بين صفات الفعل الإلهي صفة العدل ليجعلوها الأصل الثاني لأن العدل هو رأس الفضائل التي تحكم الأفعال المتعدية إلى الغير. ويتضمن هذا الأصل عند المعتزلة نفي صدور القبح عن الله، فالحسن والقبح في الأعمال ذاتيان، والشرع بأمره بأشياء ونهيه عن أشياء، إنما يتَّبع في ذلك ما في الأشياء من حُسن أو قبح، فالشرع في تحسينه وتقبيحه للأشياء مُخبِر عنها لا مُثْبِت لها. كما ويتضمن هذا الأصل القول بحرية إرادة الإنسان والقول بخلق الأفعال، فالمعتزلة يقولون بأن أفعال العباد مخلوقة لهم ومن عملهم هم لا من عمل الله.
3. الوعد والوعيد: ومعناه عند المعتزلة أن الله -تعالى- وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعَّد به لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب. ومن الواضح في فكر المعتزلة ربط الثواب والعقاب بالأعمال ربطًا حتميًّا.
4. المنزلة بين المنزلتين: وهذا الأصل يُعد في نظر الباحثين نقطة البدء التاريخية في نشأة المعتزلة، وهو الخلاف الذي حصل بين واصل بن عطاء وأستاذه الحسن البصري حول مرتكب الكبيرة. وتوضيح رأي واصل أن فاعل الكبيرة يشبه المؤمن في عقيدته ولا يشبهه في عمله، ويشبه الكافر في عمله ولا يشبهه في كفره، فهو في منزلة بين المنزلتين. وهذا في الحياة الدنيا، فإن مات على الكبيرة فهو مخلد في النار.
5. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والمقصود بالأمر بالمعروف: إيقاع المعروف، وبالنهي عن المنكر: زوال المنكر، فإذا وقع الغرض بالأمر السهل لم يجز العدول عنه إلى الأمر الصعب، وهذا مما يُعلَم عقلاً وشرعًا. وهذا هو الأصل العملي الوحيد، إذ الأصول الأخرى تتعلق بالنظر والاعتقاد، وقد مارست المعتزلة هذا الأصل عمليًّا.

رابعًا: تقويم الآراء

1. الرد على الأصل الأول (التوحيد): كان يقف أمام المعتزلة في موضوع الصفات، خاصة في صفة الكلام وخلق القرآن فريقان هما:

أ. فريق يُسمى السلف: يرون أن الله وصف نفسه بصفات من قدرة، وإرادة، وعلم، وكلام، وسمع، وبصر، ووصف نفسه أنه على العرش، وقال: "ليسَ كمثله شيء" [الشورى: 11]، فيجب أن نؤمن بها كما جاءت، ولا نتعرَّض لتأويلها، ونفوِّض معانيها إلى الله، قالوا: وقد درج أصحاب رسول الله -

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

صلى الله عليه وسلم- على ترك التعرض لمعانيها. فهم يرون الوقوف عند النص، ولا يسمحون لأنفسهم بتأويلها، لأن معرفة صفات الله وذاته فوق العقل البشري.

ب. وفريق آخر أخذ بآراء أبي الحسن الأشعري[36]: حيث قال إن كلام الله يُطلق على إطلاقَيْن: المعنى النفسي وهو القائم بذاته، وهو الأزلي القديم، وهو لا يتغير بتغير العبارات، وهذا الذي نريده إذا وصفنا كلام الله بالقدم، وهو الذي يُطلق عليه كلام الله حقيقة، أما القرآن -بمعنى المقروء المكتوب- فهو بلا شك حادثٌ مخلوق.

أما عن قول المعتزلة بنفي رؤية الله عز وجل واستدلالهم بقوله تعالى: "لا تُدْرِكُهُ الأبصار" [الأنعام: 103]، فالرد عليهم: أن الآية تدل على إمكان الرؤية لأن موسى -عليه السلام- سألها، ولو كانت مستحيلة لم يسألها.

2. الرد على الأصل الثاني (العدل): أهم أقوال المعتزلة في هذا الأصل نفي صدور القبح عن الله -تعالى- ، والرد عليهم يقوم على أنَّ الحَسَنَ ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والقبيح ما ورد الشرع بذم فاعله، وليس الشَّرع يمدح ويذم ويوجب وينهى تبعًا لما في الشيء من حسن وقبح ذاتيين، بل الحسن والقبح تابعان لأمر الشرع ونهيه، فالشرع في أمره ونهيه مُثبِت لا مُخْبِر. وخلق الله -تعالى- لجميع الأشياء بجميع صفاتها يقتضي أن يكون هو الخالق للشيء، وهو الخالق لمعنى الحُسْن والقُبح. وليس من صفات النقص أن يكون الله قد خلق القبيح والضار في الكون، وليس خلقه لأصناف الموجودات من قبيح وحسن، وضار ونافع إلا مظهرًا من مظاهر صفة الكمال عنده تعالى. والذي نراه في الكون من مظاهر البؤس، والابتلاء، والمصائب، والتي يسميها البعض (ظُلمًا)، ينطوي على حكم ومصالح قد تغيبُ عنا، وليس من شرط صحتها أن نكون على علم بها واطلاع عليها، كما أنه ليس من شرط مشروعيتها أن تقبلها عقولنا بالموافقة والرضا. وتقسيم القدر الذي يجب الإيمان به إلى خيرٍ وشر، إنما هو بإضافته إلى الناس والمخلوقات، أما بالنسبة لله عز وجل، فالقدر خير كله، والشر لا يُنسَب إلى الله. وكذلك فإن أهل السنة قالوا في الرد على المعتزلة: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدرًا، فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها. فسبحانه يكره الشيء ولا ينافي ذلك إرادته له لأجل غيره، وكونه سببًا إلى أمر هو أحب إليه من فوقه.

[36] أبو الحسن علي بن إسماعيل، ولد سنة 260 هـ، نشأ أولاً على مذهب الاعتزال إلى أن بلغ الأربعين، ثم اعتزل في بيته وخرج معلنًا توبته عن مذهب الاعتزال، وأصبح له مذهبه الخاص في علم الكلام، وقد كان له الأثر في الوقوف بوجه المعتزلة في العصر العباسي، من مؤلفاته كتاب: الإبانة في أصول الديانة، مات سنة 333 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الملخص:

1. القدرية هم فرقة أنكروا القدر الإلهي، بمعنى أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله -تعالى-.
2. الجبرية هم فرقة يرون أن الإنسان مجبور في أفعاله وأنه لا اختيار له ولا قُدرة.
3. المعتزلة فرقة نشأت في البصرة نتيجة خلاف واصل بن عطاء حول حكم أهل الكبائر، ورجالها هم أول من أدخلوا النزعة العقلية في الإسلام.
4. للمعتزلة أصول خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأسئلة:

1. ما الفرق بين القدرية والجبرية؟
2. ما هو الرد على كل من القدرية والجبرية حول آرائهم في القدر؟
3. على ماذا يقوم أصل التوحيد عند المعتزلة؟
4. كيف يكون الرد على الأصل الثاني لدى المعتزلة (العدل)؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الرابع: أهل السنة والجماعة (الأشعرية والماتريدية)

المبحث الأول: أهل السنة والجماعة[37]

أولاً: التعريف

السنة في اللغة هي الطريقة، محمودة كانت أم مذمومة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق. وبعد افتراق الفرق ونشوء البدع صار لفظ السنة يُطلَق على ما يُقابل البدعة، فيُقال: فلان على سنة، إذا عمل وفق ما عمل عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-. ثم صار في عُرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم أن السنة عبارة عن ما سلم من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر، وفضائل الصحابة.

أما الجماعة فهو مشتق من الاجتماع، وضد الاجتماع الفرقة، ولكن إذا ذكر لفظ الجماعة مع السنة فقيل: أهل السنة والجماعة كان المراد بها سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-. فما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم- فهو الحق الذي يجب الاقتداء بهم فيه واتباعه، وكل من جاء بعدهم سالكًا سبيلهم مقتفيًا آثارهم فهم الجماعة.

ثانيًا: النشأة

المقصود هنا نشأة التسمية، لأن مذهب أهل السنة هو السير على ما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، فليسوا ممن ابتدع بدعة فنسبت إلى فرد أو طائفة حتى يُقال: إنه نشأ في عام كذا. أما عن بدء التسمية بأهل السنة والجماعة، أو أهل الحديث، فكانت له بداية، لأن الافتراق لما حصل وتعددت الفرق والبدع والانحرافات كان لا بد لأهل السنة أن يتميزوا عن غيرهم في اعتقادهم ومنهجهم، وإن كانوا في الحقيقة امتدادًا طبيعيًّا لما كان عليه الرسول وأصحابه.

ولما وقعت الفتنة عُنيَ المسلمون بالبحث عن الإسناد ونقد الرجال لأنهم خافوا من الكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فالعناية بالحديث من ناحية الرواية بدأ يتحدد وقت الفتنة، وبدأ علماء السنة يميزون بين من تُقبَل روايته ومن لا تُقبَل.

[37] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 44- 45.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وهكذا يتبين كيف حرص المسلمون على الحديث وتمييز بين من يؤخذ عنه ومن لا يؤخذ عنه وبروز وصف أهل السنة والحديث كسمة بارزة لهؤلاء، كما حرص المسلمون على الجماعة، ولذلك أصبح من يُعنى بالسنة واتباعها وتجنب البدعة ولا يخرج على جماعة المسلمين ببدعة يُسمَّى من أهل السنة والجماعة.

وأشهر الاتجاهات في هذا المذهب هم الأشعرية والماتريدية. وسنبين كل اتجاه في المباحث التالية.

المبحث الثاني: الأشعرية[38]

أولاً: التعريف

الأشعرية مذهب عقائدي من مذاهب أهل السنة والجماعة، سُمِّيَ بهذا الاسم نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المولود بالبصرة سنة 260 هـ، وكان تلميذًا لأبي علي الجبائي[39]، رئيس معتزلة البصرة، ثم خالفه وأعلن براءته من مذهب الاعتزال.

ثانيًا: النشأة

عندما اشتدت حملة المعتزلة على الفقهاء والمحدثين كرههم الناس لما صاحب ذكرهم من البلاء والمحن التي لحقت بالعلماء والفقهاء أمثال أحمد ابن حنبل[40] وغيره. ولما جاء المتوكل -الخليفة العباسي- أبعدهم عنه وقرَّب خصومهم وفك قيود العلماء، فتجرد لمنازلتهم جماعة من الفقهاء ومن نهجوا نهج السنة في دراسة العقائد، وظهر في آخر القرن الثالث رجلان دافعا عن السنة، أحدهما أبو الحسن الأشعري الذي ظهر بالبصرة، والثاني أبو منصور الماتريدي الذي ظهر بسمرقند.

تتلمذ الأشعري في بادئ أمره على يد المعتزلة، لكنه وجد من نفسه ما يبعده عن المعتزلة في تفكيرهم، ثم وجد ميلاً إلى آراء الفقهاء والمحدثين، فعكف في بيته يوازن بين الأدلة، ثم خرج إلى الناس متبرئًا من آراء المعتزلة، وقد بين مذهبه ومآخذه على المعتزلة إجمالاً في مقدمة كتابه "الإبانة في أصول الديانة". وظهر بعد الأشعري جملة من تلامذته مالوا إليه وعوَّلوا على رأيه المتوسط بين العقل والنقل، وقاموا بتوسيع تعاليمه وآرائه، حتى انتهت جهودهم بتكوين المدرسة الكلامية التي تحمل اسم الأشاعرة والأشعرية.

وخلاصة القول أن لأهل السنة والجماعة مذهبين هما:

---

[38] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 45- 48.

[39] أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أحد أئمة المعتزلة، كان إمامًا في علم الكلام، وله مصنفات عديدة، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري، ولد سنة 235 هـ في مدينة جبى، ومات سنة 303 هـ في البصرة.

[40] الإمام الجليل أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل الشيباني، صاحب المذهب الفقهي الحنبلي، ولد ببغداد عام 164 هـ، كان فقيهًا محدثًا له كتاب في الحديث هو المسند، اشتهر بصبره وثباته أثناء محنة خلق القرآن، مات عام 241 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

1. مذهب السلف من أهل السنة منذ الإمام أحمد بن حنبل إلى أن بلغ به ابن تيمية ذروة التبلور والتماسك.
2. مذهب الخلف من أهل السنة الذي ينتمي إليه الأشعرية والماتريدية.

ثالثًا: الآراء والمعتقدات

لقد سلك الأشعري في الاستدلال على العقائد مسلك النقل ومسلك العقل، فهو يُثبت ما جاء في القرآن والسنة من أوصاف الله -تعالى- ورسله واليوم الآخر وسائر مباحث العقيدة، ويتجه إلى الأدلة العقلية والبراهين المنطقية ليستدل بها على صدق ما جاء في القرآن الكريم عقلاً بعد أن أوجب التصديق بها كما هي نقلاً. فهو لا يتخذ من العقل حاكمًا على النصوص ليؤولها، بل يتخذ من العقل خادمًا لظواهر النصوص ليؤيدها.

وأهم آراء الأشعري:

1. أثبت الأشعري الصفات التي وردت كلها في القرآن والسنة، وقرر أنها صفات تليق بذات الله -تعالى- ، ولا تُشبه صفات الحوادث التي تُسَمَّى باسمها، فسمع الله ليس كسمع الحوادث، وبصره ليس كبصرهم، وكلامه ليس ككلامهم.
2. يرى الأشاعرة أن لله صفات أزلية قديمة زائدة على الذات قائمة بها، فهو عالمٌ بعلم، قادر بقدرة، حيٌّ بحياة، مُريد بإرادة، وهكذا في سائر الصفات. ومذهب الأشاعرة في إثبات صفات زائدة قديمة لن يؤدي إلى تعدد وكثرة، لأن الصفات ليست قائمة بذاتها (أي ليس لها وجود خارجي مستقل) ولا منفكة عن الذات حتى يقال إن تعددها يؤدي إلى تعدد القدماء، لأن صفات الله تابعة لذاته.
3. أما بالنسبة لرؤية الله -تعالى- فقد سلك الأشعري مسلكًا وسطًا حيث اتجه إلى القول بأن الله يُرَى من غير حلول ولا حدود.
4. بالنسبة للألفاظ التي وردت موهمة للتشبيه في القرآن الكريم والحديث الشريف مثل لفظ اليد، فقد قال الأشعري: يده يد تليق بذاته الكريمة، وليست يد جارحة كأيدينا، بل يده يد صفة كالسمع والبصر.
5. أما رأي الأشعري في أفعال الإنسان فقد قال بأن الإنسان لا يستطيع إحداث شيء ولكن يقدر على الكسب، فأفعال الإنسان الاختيارية مخلوقة، فالله -تعالى- يخلق الفعل للعبد، ويخلق فيه القدرة على إصدار ذلك الفعل، فيكون العبد كاسبًا للفعل لكنه لم يوجده أو يحدثه.
6. وقول الأشعري في مرتكب الكبيرة أنه إلى مشيئة الله -تعالى-، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة.
7. وكان رأيه في الشفاعة يوم القيامة أن للرسول -صلى الله عليه وسلم- شفاعة مقبولة في المؤمنين المستحقين للعقوبة، يشفع لهم بأمر الله وإذنه، كسائر الرسل -صلوات الله عليهم أجمعين-.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المبحث الثالث: الماتريدية[41]

أولاً: التعريف

الماتريدية نسبة للماتريدي وهو محمد بن محمد بن محمود، المعروف بأبي منصور الماتريدي، ولد بقرية ماترید في سمرقند، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وألف كتبًا في الأصول والفقه وعلم الكلام، ومات سنة 322 هـ.

ثانيًا: النشأة

نشأ مذهب الماتريدية عندما اشتد الصراع بين الفقهاء والمحدثين وبين المعتزلة في موضوع خلق القرآن الكريم. ولقد قرر العلماء أن آراء أبي حنيفة في العقائد هي الأصل الذي تفرَّعت عنه آراء الماتريدي.

ثالثًا: الآراء والمعتقدات

لقد عاش أبو منصور الماتريدي وأبو الحسن الأشعري في عصر واحد، ولاتحاد خصمهم (وهو المعتزلة) تقاربت الآراء والنتائج التي توصلوا إليها ولم تتحد، فثمة فرق في التفكير وفيما انتهى إليه الإمامان. وقد كانا بلا شك يحاولان إثبات العقائد التي اشتمل عليها القرآن بالعقل والبراهين المنطقية، لكن الماتريدي كان يعطي العقل سلطانًا أكثر مما يعطيه الأشعري، مثال ذلك: معرفة الله تعالى واجبة بالشرع عند الأشعرية، بينما الماتريدية (اتباعًا لمنهج أبي حنيفة) يعدونها مدركة الوجوب بالعقل. ومثال آخر: الأشاعرة لا يعدون للأشياء حسنًا ذاتيًا يدركه العقل من غير أمر الشارع، والماتريدية يقررون أن الأشياء لها حسن ذاتي يدركه العقل أيضًا، وهكذا نجد خلافًا على هذا النحو.

ولذلك نقرر أن للعقل سلطانًا كبيرًا في منهج الماتريدية من غير شطط أو إسراف، والأشاعرة يتقيدون بالنقل ويؤيدونه بالعقل، حتى إنه يكاد الباحث يقرر أن الأشاعرة في خط بين الاعتزال وأهل الفقه والحديث، والماتريدية في خط بين المعتزلة والأشاعرة. والماتريدي يعتمد على العقل بإرشاد من الشرع فهو يوجب النظر العقلي، ويخالف بذلك الفقهاء والمحدثين الذين يوجبون الاعتماد على النقل وطلب الحق من النقل خشية أن يقع العقل في الزيغ ويضل.

[41] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 49- 53

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وأهم آراء الماتريدية:

1. يرى الماتريدي أن معرفة الله يمكن أن تكون بالعقل، فقد أمر الله الناس بالنظر في ملكوت السماوات والأرض للوصول إلى الإيمان بالله ومعرفته، ولكن مع أنَّ العقل يمكن أن يستقل عند الماتريدي بمعرفة الله -تعالى-، لكنه لا يستقل بمعرفة الأحكام التكليفية، وهذا هو رأي أبي حنيفة.
2. فيما يتعلق بأفعال العباد يقرر الماتريدي أن جميع أفعال العباد من الحركة والسكون هي كسبهم على الحقيقة والله خالقها. ويعرف الكسب بأنه: تعلُّق إرادة العبد وقدرته بفعله، فحركته باعتبار نسبتها إلى قدرته وإرادته تسمى مكسوبًا، وباعتبار نسبتها إلى قدرة الله -تعالى- وإرادته تسمى مخلوقًا، فالله أحدث الاستطاعة في العبد، والعبد استعمل هذه الاستطاعة المخلوقة فيه.
3. وفيما يتعلّق بموقف الماتريدية من الصفات فقد أثبت الماتريدي الصفات المتعلقة بالله -تعالى- وقال بأنها كلها بخلاف صفات المخلوقين. وبالنسبة لصفة الكلام وكون القرآن مخلوقًا أو غير مخلوق، فقد قال الماتريدي بأن كلام الله -تعالى- غير مخلوق، لأن كلام الله -تعالى- قديم قائم بذات الله -تعالى-، أما تلفظنا بالقرآن فهو مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة، لأن ذلك كله من أفعالنا وأفعالنا كلها مخلوقة.
4. والماتريدي مع قبوله لكلِّ ما وَصَفَ الله به نفسه من صفات وأحوال يقرر تنزيه الله -تعالى- عن الجسمية وعن الزمان والمكان، ويقف من الآيات التي تشتمل على أوصاف خبرية (الوجه واليد والعين) موقف المثبت لها من غير أن يكون الله -تعالى- في حاجة لها.
5. أثبت الماتريدي الرؤية يوم القيامة، لكنه يقرر أنها هي من أحوال يوم القيامة، وأحوال يوم القيامة قد اختص علم الله بكيفها وأحوالها، فلا نعلم عنها إلا العبارات المثبتة لها من غير تكييف.
6. ورأي الماتريدي في مرتكب الكبيرة أنه لا يخلد في النار ولو مات من غير توبة.

الملخص:

1. المراد بأهل السنة والجماعة: سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-. فما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم- فهو الحق الذي يجب الاقتداء بهم فيه واتباعه، وكل من جاء بعدهم سالكًا سبيلهم مقتفيًا آثارهم فهم الجماعة.
2. لأهل السنة والجماعة مذهبان هما: مذهب السلف من أهل السنة منذ الإمام أحمد بن حنبل إلى أن بلغ به ابن تيمية ذروة التبلور والتماسك، ومذهب الخلف من أهل السنة الذي ينتمي إليه الأشعرية والماتريدية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

3. الأشعرية مذهب عقائدي من مذاهب أهل السنة والجماعة، سُمِّيَ بهذا الاسم نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الذي سلك في الاستدلال على العقائد مسلك النقل ومسلك العقل.
4. الماتريدية مذهب عقائدي من مذاهب أهل السنة والجماعة، سمي بهذا الاسم نسبة لأبي منصور الماتريدي، ونشأ عندما اشتد الصراع بين الفقهاء والمحدثين وبين المعتزلة في موضوع خلق القرآن الكريم.

الأسئلة:

1. من هم أهل السنة والجماعة؟ وما أشهر الاتجاهات الفكرية لديهم؟
2. ما هي أهم آراء أبو الحسن الأشعري؟
3. ما الأصل الذي استقى منه الماتريدي مذهبه في العقيدة؟
4. ما الفرق بين الأشاعرة والماتريدية؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الخامس: فرق الشيعة الكبرى (الزيدية والإمامية)

المبحث الأول: تمهيد في تعريف الشيعة ونشأتها وأسباب نشوئها[42]

أولاً: التعريف

الشيعة من حيث مدلولها اللغوي تعني: القوم والصحب والأتباع والأعوان، فشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة.

أما معنى الشيعة اصطلاحًا: فَيُطْلَقُ على من شايعوا عليًّا -رضي الله عنه- وقدَّموه على سائر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وفي تعريف آخر: هم الذين شايعوا عليًّا -رضي الله عنه- على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بِتَقِيَّة من عنده.

فالتشيع اصطلاحًا أساسه الاعتقاد بأن عليًّا وذريته أحق الناس بالخلافة، وأن عليًّا كان أحق بها من أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- عهد بها من بعده إليه، وكان كل إمام يعهد بها لمن بعده.

ثانيًا: نشأة الشيعة

هناك العديد من الآراء في تحديد الوقت الذي بدأ فيه التشيع، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. رأي الشيعة: وهؤلاء يقولون بأن التشيع بدأ في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، بل في بداية فجر الإسلام. ويروي الشيعة في كتبهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أنزل الله عليه: "وأنذر عشيرتك الأقربين" جمع بني هاشم وأنذرهم، ثم قال: "أيكم يؤازرني ليكون أخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي؟" فلم يجبه أحد إلى ما أراد غير علي -رضي الله عنه-، فقال النبي: "هذا أخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي". وهذا الذي يدعيه الشيعة لا أصل له في أي كتاب معتمد، حتى في كتب التاريخ.

[42] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 141- 146.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

2. رأي يرى أن الشيعة ظهروا بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وعلى رأس هذا الرأي ابن خلدون وبعض المستشرقين.
3. ورأي آخر يقول بأن بداية التشيع تعود إلى السنين الأخيرة من خلافة عثمان -رضي الله عنه- عندما قامت فتنة عبد الله بن سبأ ضد عثمان بتأليب الناس عليه. ولذلك فإن أصحاب هذا الرأي يرون أن السبئية -أي عبد الله بن سبأ وأتباعه- كانوا بداية ظهور التشيع، عندما ادعوا أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة، وغالوا في تقديسه. وأهمية السبئية على هذه الصورة أنها مهَّدت السبيل للفرق الشيعية الأخرى لأن تبدأ مما انتهت إليه عقيدتها أو -على الصحيح- اتجاهها المتضمن للغلو في كره الغاصبين -حسب رأيهم- والحب للعلويين أصحاب الحق الشرعي.
4. أما وجهة النظر الرابعة فتربط بداية التشيع بفاجعة كربلاء والتي انتهت بمقتل الحسين بن علي[43]. ويُعد أصحاب هذا الرأي أن استشهاد الحسين في كربلاء يمثل نقطة تحول هامة في التاريخ الفكري والعقائدي للشيعة، فقد أذكت حماس الشيعة ووحدت صفوفهم، وحولت التشيع من مجرد رأي سياسي إلى عقيدة راسخة في النفوس.
5. وهناك رأي يقول بأن التشيع كمذهب فكري وسياسي لم يتكامل بنيانه إلا بظهور نظرية النص والتعيين في نهاية القرن الأول للهجرة. وهذا يعني أن الشيعة كفرقة إسلامية تميزت عن غيرها بعقيدة الإمامة نصًّا ووصية، ويؤيد ذلك أن معظم أسانيد الشيعة عن النص والوصية ترجع وتنتهي عند جعفر الصادق (المتوفى سنة 148 هـ) ووالده.

ثالثًا: أسباب نشوء التشيع

اختلف المؤرخون في الأسباب التي أدت إلى نشوء التشيع، وفيما يلي عرض لأهم تلك الأسباب:

1. نشوء التشيع في العراق: تضافرت عدة أسباب منها أن علي -رضي الله عنه- أقام هناك مدة خلافته، والتقى بالناس ورأوا فيه ما أثار تقديرهم. ومنها أن العراق ملتقى الحضارات والعلوم والفلسفات القديمة، فكان المنبت الذي ينبت فيه أكثر الفرق الإسلامية خصوصًا ما يتصل فيها بالفلسفة، ولذلك امتزجت بالشيعة آراء فلسفية كثيرة تتناسب مع بيئة العراق الفكرية.

[43] الصحابي الجليل الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولد في السنة الرابعة من الهجرة، رفض مبايعة يزيد بن معاوية على الخلافة، خرج إلى الكوفة وقتل فيها في واقعة كربلاء سنة 61 هـ، وهو الإمام الثالث عند الأئمة الاثنا عشرية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

2. نشوء التشيع في البيئة الفارسية: يرى كثير من الباحثين أن البيئة الفارسية كانت مناسبة لنشوء التشيع، إما رغبة في تفريق صف المسلمين حقدًا على الإسلام ممن دخل فيه ضامرًا الكيد، وإما بناءً على رؤيتهم بأن عليًّا أحق بالخلافة وأن الخلافة ينبغي أن تكون وراثة.
3. نشوء التشيع من أصول يهودية، خاصة أن عبد الله بن سبأ اليهودي كان أول من نادى بفكرة أن عليًّا هو وصي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وهذا الرأي يقول به العديد من كتاب الفرق والمؤرخين، ويرجعون نشأة الشيعة إلى السبئية، ويقررون أن أفكارها كانت البذرة التي نشأ منها التشيع.

المبحث الثاني: الزيدية[44]

أولاً: النشأة

الزيدية فرقة من فرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-[45]، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة[46] -رضي الله عنها-، ولم يُجَوِّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم.

إن الشيعة في عهد الإمام علي -رضي الله عنه- لم تكن إلا طائفة واحدة أيدته وناصرته وقالت بأحقيّته بالخلافة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبقيت على الولاء له حتى بعد مقتله ومبايعة ابنه الحسن[47]، واختلافه مع معاوية، وتنازله عن الخلافة طواعية. كذلك لم تختلف الشيعة فيما بينها حينما بايعت الحسين ودعته للقدوم إلى العراق حيث استُشهِدَ هُناك. على أن افتراق الشيعة يبدأ في الواقع من هذه النقطة حيث تفرَّق فيها أتباعه وأهله، ونقاط الاختلاف كانت حول من يتولى الخلافة، فادعت فرقة أن الإمامة تأتي بالنص والتعيين، فاعتبرت الإمامة تنتقل من الأب إلى الابن في أولاد علي بن أبي طالب ومن نسل الحسين بن علي دون أن يدخل أحد في تعيينهم باعتبار أنهم منصوص عليهم، ويُعرف هؤلاء بالإمامية أو الاثنا عشرية. وقالت طائفة أخرى من الشيعة أن الإمامة لا تأتي عن طريق النص بل بالانتخاب، وهؤلاء هم الزيدية. وسميت هذه الفرقة بالزيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وقد بايع زيد على إمامته خمسة عشر ألف رجل من الكوفة، وخرج بهم على والي العراق، فلما استمر القتال سأله الشيعة عن رأيه في أبي بكر وعمر، فأبى أن يقول فيهما إلا خيرًا، وبين أنه خرج على بني أمية، ففارقوه عن ذلك حتى قال لهم: رفضتموني، ومن يومئذ سموا رافضة (وهم نفسهم الذين يطلق عليهم الإمامية

---

[44] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 147- 154.
[45] الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين، ولد في المدينة سنة 66 هـ، وقتل عام 122 هـ.
[46] الصحابية الجليلة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاطمة الزهراء، زوجة علي بن أبي طالب، وأم الحسن والحسين، أمها خديجة بنت خويلد، ولدت في السنة الخامسة قبل البعثة، كانت لها مكانة عظيمة عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتوفيت بعده بمدة قصيرة.
[47] الصحابي الجليل الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولد في السنة الثالثة من الهجرة، بويع له بالخلافة سنة 40 هـ لكنه تنازل عنها لصالح معاوية بن أبي سفيان، توفي سنة 49 هـ، وهو الإمام الثاني عند الشيعة الاثنا عشرية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

أو الاثنا عشرية أو الجعفرية). ولم يبق مع زيد إلا مائتي رجل قاتلوا حتى قتلوا جميعًا. واستمرت الزيدية في الخروج في عهد الدولة العباسية، واستطاعت إقامة دولة لهم في اليمن. ولا تزال اليمن معقل الزيدية ومركز ثقلهم.

ثانيًا: الآراء والمعتقدات

يمكن تلخيص أهم آراء ومعتقدات الزيدية فيما يلي:

1. الإمامة: الزيدية تضع شروطًا خاصة لمن يكون إمامًا للمسلمين، والإمامة تأتي من طريقين: أولهما: التعيين، وثانيهما: الترشيح أو الاختيار. والتعيين يقصد منه أن تقتصر الإمامة في آل البيت. والترشيح معناه أن يختار من آل البيت من تتوفر فيه شروط الإمامة من أولاد الحسن والحسين على السواء. ومذهب الزيدية في الإمامة قائم على مبدأ يناقض عقيدة الشيعة الإمامية وهو جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل. وأول فكرة اتجه زيد إلى تصحيحها قوله أن الإمامة ليست وراثة مطلقة. ويرى زيد أنه لا يوجد نص على خلافة علي، وأن المصلحة كانت في تولي أبي بكر ثم عمر، ولم يتطرق لخلافة عثمان. ولا يرى زيد عصمة الإمام ولا قداسته. ونفى وجود المهدي المنتظر الذي تدعيه الشيعة الإمامية.
2. التقية: اشترط زيد في الإمام المستحق للإمامة أن يخرج داعيًا لنفسه، وهذه دعوة لهجر مبدأ التقية الذي كان قد التزمه آل البيت بعد مقتل الحسين بن علي. والمقصود بالتقية عند الشيعة: كتمان الحق، وستر الاعتقاد به، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم.
3. يتفق الزيدية في مسائل الاعتقاد مع المعتزلة، حتى أن بعض العلماء قال بتتلمُذ زيد على واصل بن عطاء، وهذا مما ينفيه الزيدية بشدة، ويقولون أن التوافق في الأصول الدينية لا يعني القطع بأن زيدًا أخذها عن واصل.

المبحث الثاني: الإمامية[48]

أولاً: التسمية والنشأة

سميت الإمامية بهذا الاسم نسبة إلى الإمام، لأنهم أكثروا من الاهتمام به وركزوا كثيرًا في تعاليمهم حوله، فكانوا يرون أن عليًّا يستحق الخلافة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- من طريق النص عليه بالاسم، ثم

[48] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 155- 168.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يرون أن الأئمة هم علي وأبناؤه من فاطمة على التعيين واحدًا بعد واحد، وأن معرفة الإمام وتعيينه أصل من أصول الإيمان، وإذا كان عليٌّ معينًا بالاسم من النبي -صلى الله عليه وسلم- فأبو بكر وعمر مغتصِبان ظالمان يجب التبرؤ منهما.

وسميت كذلك بالاثنا عشرية لأنهم ساقوا الإمامة في اثني عشر إمامًا. ويُطلق عليهم أيضًا الجعفرية، نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الملقب بالصادق[49]، وذلك لأنهم يقلدونه في مذهبه الفقهي.

ومن الأسماء التي يطلقها أهل السنة على هذه الفرقة "الرافضة،" وذلك لأنهم عندما خرجوا مع زيد بن علي رفضوا إمامته والقتال معه لأنه لم يتبرأ من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وذكرهما بخير.

ويمكننا القول أن هذه الفرقة قد تميزت عن غيرها بعقيدة الإمامة نصًّا ووصاية، والقول بذلك لم يُعرف قبل هشام بن الحكم في العصر العباسي الأول، ولهذا فإن غير الشيعة يؤرخون للتشيع بعصر جعفر الصادق وهشام بن الحكم فرقة لها الخصائص المتعارف عليها.

أما عن مواطن انتشار هذه الفرقة فهي في: إيران، وجنوبي العراق، وبعض مناطق باكستان وأفغانستان، وفي جنوبي لبنان، والبحرين، والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

ثانيًا: الآراء والمعتقدات

1. الإمامة: وهي أهم عقيدة يدور عليها كلام الإمامية، فهي أصل بحوثهم، وبها تسموا باسم الإمامية. وخلاصة عقيدة الشيعة في الإمامة تقوم على النظر إلى الإمام نظرة تقديس، وله خصائص تجعله في مرتبة فوق سائر الناس، وهذا مذكور في مصادرهم، وتغالي بعض هذه المصادر فتجوِّز نزول الوحي على الأئمة، ككتاب أصول الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني الذي هو عند الشيعة الإمامية بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة، وليس كل علماء الشيعة يتفقون على ذلك. ومن أهم الفضائل التي يوجبها الشيعة للأئمة العصمة.
2. المهدي والرجعة: أسندت الشيعة المهدوية إلى آخر أئمتهم (محمد بن الحسن العسكري) الذي يقولون بأنه دخل السرداب بسامراء بعد موت أبيه، واختفى بعد ذلك وغاب. وعقيدة الرجعة ملازمة لعقيدة المهدي الغائب، وضرورتها ترتبط بالانتقام من الذين خالفوا الأئمة أو ظلموهم. وتمثل هذه الرجعة حسابًا تمهيديًّا يسجل انتصار الأئمة على أعدائهم، فيرجع الإمام الغائب لينتقم من أعدائه الذين أنكروا حق آل البيت، ويرجع الحسين ومن استشهد من أنصاره لينتقم من يزيد وأنصاره.

[49] الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، ولد سنة 80 هـ في المدينة، وتوفي فيها سنة 148 هـ، لُقِّبَ بالصادق، ويُنسَب إليه فقه الشيعة الإمامية، وهو الإمام السادس عندهم.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

3. التقية: من أهم العقائد التي تدين بها الشيعة، وهي أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، وتعد عندهم من الركائز الأساسية عند التعامل مع غيرهم. وقد شُرِعَت عندهم لأجل مداراة مخالفيهم وكتمان اعتقادهم. وقد استخدموها لتفسير أحداث تاريخهم، فذهبوا إلى أن سكوت علي عن أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- كان تقية، وتنازل الحسن عن الخلافة كان تقية.
4. موقف الإمامية من القرآن والسنة والصحابة: لقد كان لعقيدة بعض علماء الشيعة الإمامية في الإمامة ومحاولة الدفاع عنه أثر كبير في دفعهم إلى تبني عقائد خطيرة حول القرآن والسنة والصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-، فزعموا تحريف القرآن ونقصه، وأنكروا أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وطعنوا في الصحابة وجرَّحوهم، ونسبوا إليهم تعمُّد الكذب وتحريف القرآن. وترى ذلك واضحًا في كثير من كتبهم، وقول كثير من علمائهم. وقد أنكر بعض علماء الشيعة القدامى والمعاصرين القول بتحريف القرآن ونقصه. وكان لطعنهم في الصحابة وتجريحهم لهم أثر في إنكار الأحاديث التي وردت عن الصحابة، ولم يقبل الشيعة إلا الأحاديث الواردة عن طريق الأئمة من أهل البيت، أو ممن نسبوهم إلى التشيع كسلمان الفارسي وعمار بن ياسر -رضي الله عنهما-. وقد اتسع مدلول السنة عند الشيعة، فلم تقتصر على ما روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بل جعلوا أقوال الأئمة في مرتبة واحدة مع أقوال الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

ثالثًا: تقويم الفكر الشيعي الإمامي

عند النظر إلى عقائد الشيعة التي دونوها في كتبهم المعتمدة نرى أنهم قد ابتعدوا عن المنهج القويم الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية. فعقيدة الإمامة لا تستند إلى شيء من القرآن الكريم، وكذلك كل ما نسبوه إلى الأئمة لا سند له أيضًا ولا أساس بما في ذلك ادعاء العصمة. وأما ما يتعلق بعقيدة المهدي الغائب والرجعة عند الشيعة فهي عقيدة لا تتفق وسنة الله في خلقه، ولا تتفق والعقل الصحيح. وعقيدة التقية مخالفة للقرآن والسنة، حيث معناها الكذب والنفاق، وقوله تعالى :"إلا أن تتقوا منهم تقاة" [آل عمران: 28] إنما هو أمرٌ بالاتقاء من الكفار، لا أمر بالنفاق والكذب، والله -تعالى- قد أباح لمن أُكرِه على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئنًّا بالإيمان. وموقف الشيعة من الصحابة يناقض ما جاء في القرآن الكريم الذي مدحهم، ووصفهم بأحسن الأوصاف التي تدل على رضا الله -تعالى- عنهم.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الملخص:

1. الشيعة مصطلح يُطْلَقُ على من شايعوا عليًّا -رضي الله عنه- وقدَّموه على سائر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فالتشيع اصطلاحًا أساسه الاعتقاد بأن عليًّا وذريته أحق الناس بالخلافة، وأن عليًّا كان أحق بها من أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- عهد بها من بعده إليه، وكان كل إمام يعهد بها لمن بعده.
2. اختلفت آراء العلماء حول الوقت الذي نشأ فيه التشيع. كما اختلفت أسباب نشوء التشيع وفقًا لاختلاف الأماكن التي ظهر بها.
3. الزيدية فرقة من فرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة -رضي الله عنها-، ولم يُجَوِّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم.
4. الإمامية فرقة من فرق الشيعة، سميت بذلك نسبة إلى الإمام، لأنهم ركزوا كثيرًا في تعاليمهم حوله، فكانوا يرون أن عليًّا يستحق الخلافة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- من طريق النص عليه بالاسم، ثم يرون أن الأئمة هم علي وأبناؤه من فاطمة على التعيين واحدًا بعد واحد، وأن معرفة الإمام وتعيينه أصل من أصول الإيمان.
5. من أسماء الإمامية: الاثنا عشرية لأنهم ساقوا الإمامة في اثني عشر إمامًا، والجعفرية نسبة إلى الإمام جعفر الصادق لأنهم يقلدونه في مذهبه الفقهي.
6. لكل من الزيدية والإمامية آراء ومعتقدات خاصة حول الإمامة والتقية وغيرها من مسائل العقيدة.

الأسئلة:

1. ما المقصود بالشيعة لغة واصطلاحًا؟
2. متى ظهر التشيع؟
3. ما الفرق بين الشيعة الزيدية والشيعة الإمامية بالنسبة لموضوع الإمامة؟
4. ما هي أهم آراء ومعتقدات الشيعة الإمامية؟
5. ما هو الرد على الشيعة الإمامية في قولهم بالإمامة؟ والرجعة؟ والتقية؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل السادس: غلاة الشيعة (الإسماعيلية والدروز والنصيرية)

المبحث الأول: الإسماعيلية[50]

أولاً: التعريف

الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة، أخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية التي وُجِدَت قبل ظهور الإسماعيلية. وقد انقسمت الشيعة بعد وفاة جعفر الصادق إلى فرقتين، فرقة نادت بإمامة موسى الكاظم[51] بن جعفر الصادق، وسلسلوا الإمامة في الأكبر سنًّا من عقبه، ولقبوا بالإمامية الاثنا عشرية، أما الفرقة الثانية التي تفرعت عن الشيعة فهي فرقة الإسماعيلية الذين قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر[52]، والذي تُنْسَب إليه هذه الفرقة، ولكنه توفي في حياة أبيه، وبذلك انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد.

وللإسماعيلية ألقاب وأسماء كثيرة غير اسم الإسماعيلية، ومن ألقابهم: الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً. والتأويل عندهم يختلف تمام الاختلاف عن التفسير، فالتأويل يُقصَد به باطن المعنى أو رموزه وإشاراته.

ومن ألقابهم وأسمائهم أيضًا: القرامطة، والفاطمية، والحشاشون، والآغاخانية، والبهرة، وإخوان الصفا.

ثانيًا: النشأة

هناك روايات كثيرة تفيد أن جعفرًا لم يكن راضيًا عن ابنه إسماعيل، وبأن إسماعيل لم يكن رجلاً يصلح للإمامة، وأنه كان من أصدقاء أبي الخطاب الأسدي[53] الذي ادعى ألوهية جعفر الصادق وأنه رسوله، مما جعل جعفر يتبرأ منه. وكان ابنه محمد بن إسماعيل[54] تربطه علاقة قوية بميمون القداح[55]، أحد مؤسسي المذهب الباطني. وقد ترك محمد المدينة وهاجر إلى إيران، ثم تركها ولم يُسمَع عنه شيء بعد ذلك. وبعد

---

[50] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 185- 203.
[51] موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو إبراهيم وأبو الحسن، ولد سنة 128 هـ، ومات سنة 183 هـ، وهو الإمام السابع لدى الشيعة الاثنا عشرية.
[52] إسماعيل بن جعفر، ولد في المدينة سنة 110 هـ، ومات فيها سنة 138 هـ قبل موت أبيه.
[53] محمد بن أبي زينب، أبو الخطاب، كان من أصحاب جعفر الصادق ثم غلا فيه وأنشأ فرقة من غلاة الشيعة تدعى بالخطابية لكنها انقرضت.
[54] محمد بن إسماعيل بن جعفر، ولد سنة 128 هـ وتوفي عام 193 هـ، قالت الإسماعيلية بإمامته.
[55] ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، كان مولى لجعفر الصادق، مؤسس مذهب الباطنية، تولى ابنه عبد الله من بعده الحركة الباطنية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

اختفائه تولى ميمون القداح أمور الدعوة وادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر. وحمل الدعوة بعد ميمون ولده عبد الله وقام بتنظيمها، وكان يستتر بثوب عميق من التشيع والورع والدعاء لآل البيت، وقد تنقل ببلاد كثيرة، حتى انتهى به المطاف ببلدة السَّلمية قرب حمص.

ثالثًا: العقائد والآراء

1. الألوهية: تذهب الإسماعيلية إلى النفي المطلق للصفات عن الله الذي يسمونه المبدِع الأول. والإسماعيلية بعد أن تجرد الله عز وجل من جميع أسمائه وصفاته، تحولها إلى أول مبدع أبدعه وهو العقل الأول، فالواحد -كما يزعمون- أبدع من نوره أوَّل مُبْدَع وهو "السابق"، وهو العقل الأول والحجاب المفضل، ثم ظهر عنه "التالي" من نوره، ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما، فالفيض الأول (أي العقل الأول أو السابق) هو أصل الإيجاد، وهو المبدأ وإليه المعاد. وذهب الإسماعيلية إلى أن العقل الكلي في العالم العلوي يقابله الإمام في العالم الجسماني.
2. النبوات: الوحي عند الإسماعيلية بعيد كل البعد عن الحقائق التي وردتنا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأنه قائم على اعتقادهم أن العقل وليس الله هو مدبر هذا الكون، وهو مرسل الوحي إلى الأنبياء. والنبي عندهم شخص فاضت عليه من السابق -بوساطة التالي- قوة قدسية صافية. والنبي قبل أن يصل إلى مرتبة النبوة يمر بمرتبة الولاية. والقرآن والنبوة ليسا سوى جزء أو مرحلة من استمرار السابق والتالي لتدبير العالم بشطريه المادي والروحي.
3. اليوم الآخر: الإسماعيلية تؤمن بتناسخ الأرواح، وإنكار البعث والحساب والجنة والنار. والمقصود بتناسخ الأرواح: أن الروح بعد موت جسدها تنتقل إلى جسد آخر، وهذا الجسد يكون حسب ما كانت عليه في حياتها السابقة، فإما أن تحل الروح في جسد إنساني، وإما في جسد حيواني، أو حتى في جماد أو نبات. وقد أوَّلت الإسماعيلية القيامة وكل ما يقع فيها من أحداث وحقائق.
4. التَّقيَّة: وهي إحدى عقائد الشيعة الرئيسة على اختلاف طوائفها. ومما يذكر في هذا المقام أن دعاة الإسماعيلية في مصر أقاموا مبدأ العامة والخاصة، فلا تُعرَض العقائد على العامة، بل كانوا يخفونها ولا يظهرون إلا ما كان سائدًا لدى الشعب. ويزعم الإسماعيلية أن جعفر الصادق هو أول من أظهر عقيدة التقية وأمر أتباعه بها.
5. التأويل الباطني: التأويل عندهم يعني تفسير الكتب المقدسة تفسيرًا مجازيًّا أو رمزيًّا يكشف عن معانيها، فالشريعة مشتملة على ظاهر وباطن، ولا بد من إخراج النص من دلالته الظاهرية إلى دلالته الباطنية بطريق التأويل.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

رابعًا: الفرق والأثر في الحياة السياسية

لقد كثرت الفرق التي انبثقت من الإسماعيلية، فمن فرقهم:

1. القرامطة: وهم ينتسبون إلى حمدان الأشعث[56] الملقب بقرمط، والذي قدم الكوفة، وأظهر الزهد والورع فاجتمع حوله الناس، ثم دعاهم إلى اعتناق مذهبه، ثم قام بثورته على الخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري. وفي نفس الوقت اجتاحت دعوة القرامطة أنحاء البحرين بقيادة أبي سعيد الجنابي. وكانت نهايتهم على أيدي السلاجقة بعد أن استمرت دولتهم قرنين.
2. الفاطميون: وهذا اللقب عرفوا به في المغرب العربي، بعد إقامة دولة إسماعيلية هناك عرفت بالدولة الفاطمية نسبة إلى فاطمة الزهراء- رضي الله عنها- على يد عبيد الله المهدي[57]، وكان ذلك في القرن الثالث الهجري.
3. إخوان الصفا: هي جماعة شيعية إسماعيلية باطنية، وهي فرقة فكرية، عُرِفَت في منتصف القرن الرابع الهجري في بغداد، وكانت تنشر أفكار الإسماعيلية بين الناس عن طريق النشرات، ولهم تُنسَب رسائل إخوان الصفا، وهي تتكون من اثنتين وخمسين رسالة، يقدسها الإسماعيلية.

وهناك فرق أخرى لا يتسع المقام للتفصيل فيها، لكن نذكرها هنا باختصار، وهي:

4. الحشاشون: فرقة من فرق الإسماعيلية ظهرت على يد الحسن بن الصباح[58] في إيران، وكان يعطي لأتباعه الحشيشة لينفذوا أوامره بالقتل، وكانت نهايتهم على يد المغول.
5. البهرة: الاسم الجديد للإسماعيلية في اليمن، وأطلق عليهم هذا الاسم بسبب عملهم بالتجارة، حيث إن "بهرة" كلمة هندية قديمة معناها التاجر، ويوجد عدد قليل منهم في العالم اليوم متفرقين في الهند وباكستان وبعض مناطق اليمن.
6. الآغاخانية: الاسم الجديد للإسماعيلية في الهند وباكستان بعد هروبهم من المغول، وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى زعيمهم آغا خان الأول، الذي صادق الإنجليز عام 1233 هـ.

[56] حمدان بن الأشعث الأهوازي الملقب بقرمط، أظهر الزهد والورع حتى اجتمع إليه الناس، أسس دولة القرامطة وثار على الدولة العباسية ودارت بينهم معارك عنيفة، ووصل بهم الأمر إلى استباحة قتل الحجاج وسرقة الحجر الأسود وأخذه إلى البحرين، ثم أعادوه بناء على تهديد الدولة الفاطمية.

[57] عبيد الله بن الحسين المهدي، مؤسس الدولة الفاطمية، ويعد الإمام الحادي عشر للشيعة الإسماعيلية، ادعى انتسابه إلى آل البيت وأنه من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، توفي سنة 322 هـ.

[58] الحسن بن علي بن محمد بن الصباح، ولد سنة 430 هـ في فارس، ومات فيها سنة 518 هـ، أسس ما يعرف بالدعوة الجديدة أو الحشاشون.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

خامسًا: نقد الآراء والمعتقدات

يتضح جليًّا مما سبق بعد آراء ومعتقدات الإسماعيلية كل البعد عن الإسلام. واعتقادهم في الألوهية وغيرها موجب للتكفير. وتعتبر الإسماعيلية من الحركات الباطنية الهدَّامة، التي تزعمها من يريد هدم الإسلام.

المبحث الثاني: الدروز[59]

أولاً: التعريف

الدروز من الطوائف الباطنية التي انشقت عن الإسماعيلية في عصرها الفاطمي، ودعت لمبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيلية، وإن كانت لم تخالفها في جوهرها، واتخذت من تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي مذهبًا لها، وأخذت اسمها من أحد دعاتها وهو محمد بن إسماعيل الدرزي.

وتقيم هذه الطائفة في مناطق عديدة من بلاد الشام، كلبنان، وجنوب سوريا، وشمال فلسطين.

ثانيًا: النشأة

ظهرت الدرزية في الدولة الفاطمية، وتحديدًا في عصر "الحاكم بأمر الله الفاطمي" الذي بويع له سنة 386 هـ، وكان عمره آنذاك أحد عشر سنة، حيث عهد والده إلى ثلاثة من كبار رجال الدولة برعايته وتولي شؤون الدولة، وبقي الأمر كذلك حتى سنة 390 هـ، حينما استطاع الحاكم قتل أحد الأوصياء عليه، وتولى بعدها زمام الأمور. وقد بدأت الدعوة إلى ألوهية الحاكم بشكل واضح عام 408 هـ على يد ثلاثة من دعاة الإسماعيلية، وهم: حمزة بن علي الزوزني[60]، ومحمد بن إسماعيل الدرزي[61]، والحسن بن حيدرة الفرغاني[62] .

وقد ظهر الاعتقاد بألوهية الحاكم في ظل أجواء وعقائد منحرفة كعقائد الإسماعيلية، ولعل الحاكم عندما أعلن مذهبه كان يرى أن الوقت قد حان للكشف عن بعض العقائد البالغة السرية، في حين خالفته في ذلك السلطات الرسمية الفاطمية؛ لأن هذا كان في اعتبارهم عقائد باطنية لا يجوز البوح بها لكل الناس، لذلك

---

[59] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 206- 218.

[60] حمزة بن علي بن أحمد الزوزني، ولد سنة 375 هـ، يعتبره الدروز المؤسس الفعلي لمذهبهم على الرغم من انتسابهم لمحمد بن إسماعيل الدرزي، بل إنهم يكرهون الدرزي لأنه حاد عن تعاليم حمزة على حد زعمهم. نادى حمزة بتأليه الحاكم وأبطن هذه العقيدة حتى أظهرها محمد بن إسماعيل الدرزي، فقامت ضدهم ثورة عظيمة اضطرتهم للاختفاء والهروب من قصر الحاكم. قيل أنه مات سنة 430 هـ.

[61] محمد بن إسماعيل الدرزي، ينتسب إليه الدروز وكان أول من كشف عقائدهم مخالفًا بذلك حمزة بن علي، فر إلى الشام ودعا إلى مذهبه بها، وحاول أن ينقلب على حمزة ويدعي الإمامة، وقيل أنه قتل سنة 411 هـ.

[62] الحسن بن حيدرة الفرغاني لا يعرف عنه إلا القليل، يقال أنه ظهر بعد ظهور حمزة بن علي الزوزني، ودعا إلى ما دعا إليه حمزة من ألوهية الحاكم والتناسخ والحلول، وقام بقتله أحد أهل السنة.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

تم تدبير مؤامرة قُتِلَ فيها الحاكم لقيامه بما يمس بباطنية مذهب الدولة وأمنها وبقائها. ولما تأكد قتله سارع دعاةُ تأليهه بأنه لم يُقتَل ولم يمُت، ولكنه اختفى أو ارتفع إلى السماء، وسيعود عندما تحل الساعة فيملأ الأرض عدلاً.

ثالثًا: العقائد والآراء

1. الألوهية: العقيدة الرئيسة التي يركز عليها دعاة الدرزية أن للحاكم بأمر الله حقيقة لاهوتية لا تدرك بالحواس ولا بالأوهام، ولا تُعرَف بالرأي والقياس! والدروز يعتقدون أنه سبحانه اتخذ له حجابًا وصورة ناسوتية، احتجب بها أمام الناس، وأن الحاكم هو الصورة الناسوتية الأخيرة لله كما يزعمون، فهم لذلك يعبدونه ويقدسونه. كما يعتقدون أنه غاب وسيرجع في آخر الزمان عندما تحل الساعة فيحكمون العالم.
2. النبوات: الدروز ينكرون جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وينسبونهم إلى الجهل، ذلك أنهم كانوا يشيرون إلى توحيد العدم، وما عرفوا المولى أي الحاكم.
3. اليوم الآخر: اليوم الآخر في المذهب الدرزي ليس يوم القيامة، إذ ليس ثمة موت للأرواح ولا قيامة لها ولا بعث، بل إن يوم الحساب نهاية مراحل الانتقال والمرور في الأقمصة المختلفة (التناسخ)، وهو يوم ظهور الحاكم في الصورة الناسوتية. والثواب والعقاب عندهم لا يقع في اليوم الآخر وإنما عن طريق تناسخ الأرواح ويسمونه بالتقمُّص، لكنهم ينكرون المسخ وهو انتقال النفس إلى جسم حيوان (بينما تقول بذلك الإسماعيلية)، ويقولون بأن العذاب الواقع بالإنسان يكون بنقله من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات الدين. وهم يعتقدون أنه كلما مات إنسان انتقلت روحه لمولود جديد، وبناء على ذلك فإذا مات أحد من مذهبهم فإنه يولد ثانية على نفس هذا المذهب، ولهذا لا يقبلون أحدًا في مذهبهم، حتى لو اطلع على عقيدتهم وآمن بها، لأنه بموته تعود روحه إلى مذهبه القديم!
4. التقية والتأويل: يعد الدروز من الطوائف الباطنية لأنها تؤمن بالتقية، والقول بالباطن، وبسرية العقائد. وقد أخذت ذلك كله عن الإسماعيلية. وهم يتخذون من التقية مسلكًا ونهجًا أساسيًّا وأصلاً من عقيدتهم، فهي -حسب زعمهم- وقاية للحقيقة وللمستضيئين بها.
5. الدعائم السبعة: لقد أعلن حمزة -أحد دعاة ومؤسسي المذهب الدرزي كما مر سابقًا- إسقاط الأركان الخمسة، وألزم أتباعه بدلها سبع خصال أو دعائم توحيدية. وهذه الخصال: سدق اللسان[63]، حفظ الإخوان، ترك ما عبده الموحدون من عبادة العدم والبهتان (أي الله والشرائع)، البراءة من الأبالسة

[63] الدروز لا ينطقون كلمة الصدق بالصاد وإنما بالسين، بسبب اعتمادهم حساب الجمل.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

والطغيان (أي الأنبياء)، التوحيد للمولى (أي الحاكم)، الرضا بفعله (أي الحاكم)، التسليم بأمره (أي الحاكم).

6. العُقَّال والجُهّال: ينقسم المجتمع الدرزي إلى عقال وجهال، وبمعنى آخر إلى روحاني وجثماني، فأما الروحاني فهو الذي بيده أسرار الطائفة، والجثماني هو الذي لا يبحث في الروحيات، بل في الدنيويات. ويجتمع العقال في أماكن العبادة التي تعرف بالخلوات، أما الجهال فلا يسمح لهم بحضور الخلوات إلا في يوم عيدهم الوحيد، الذي يوافق عيد الأضحى عند المسلمين. ولا يجوز انتقال الجاهل إلى طبقة العقلاء إلا بعد تجاوز سن الأربعين وبعد امتحان عسير. وللدروز رئيس ديني يلقب بشيخ العقل.
7. للدروز مجموعة من الرسائل المقدسة عندهم تسمى باسم رسائل الحكمة أو كتاب الحكمة، وعددها 111 رسالة.

رابعًا: نقد الآراء والمعتقدات

تقوم عقائد الدروز على الاعتقاد بتجسد الإله في صورة الحاكم بأمر الله، وأن اللاهوت حل في الناسوت على هذه الصورة، ولا ريب أن هذا القول كفر صريح باتفاق المسلمين. وفكرة تجسيد الإله في صورة إنسانية هي اجتراء على الله -تعالى-، وضربٌ من المستحيلات لاختلاف ماهية كل منهما، وهي زعزعة ليقظة الإيمان في النفوس.

المبحث الثالث: النصيرية[64]

أولاً: التعريف

النصيرية طائفة من الطوائف الباطنية، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن نُصير النميري[65]، الذي عاش في القرن الثالث الهجري. وهم من الشيعة الغلاة الذين غالوا في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وقالوا بألوهيته، وهم بالإضافة إلى قولهم بالألوهية يعتقدون بتناسخ الأرواح، والتأويل بالباطن.

وتسكن النصيرية في الجبال المسماة باسمهم من جبال اللاذقية في سوريا، ومنهم من يسكن جنوب تركيا، وأطراف لبنان الشمالي، وغيرها من المناطق.

[64] الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، ص 221- 229.
[65] محمد بن نصير النميري، أبو شعيب، كان من الشيعة الاثنا عشرية، ثم انفصل عنهم إثر نزاع بينه وبينهم على ثبوت صفة الباب له، حيث أنه ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر، وكون طائفة النصيرية، ومات سنة 260 هـ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ورغم أن الاسم الديني والتاريخي لهذه الفرقة كان النصيرية، إلا أن الفرنسيين بعد احتلالهم لسوريا في بدايات القرن المنصرم أطلقوا عليهم اسم "العلويين" لذر الرماد في العيون عن أصلهم ومعتقدهم، وقد ارتاحوا لهذه التسمية، لأنها تخلصهم مما علق تاريخيًّا باسم النصيرية من ذم وتكفير، ولأنها ربما تفتح لهم آفاقًا للتقارب مع الشيعة.

ثانيًا: النشأة

تنتسب هذه الفرقة إلى ابن نصير الذي قام بتأسيسها، وقد عاصر ابن نصير ثلاثة من أئمة الشيعة الاثنا عشرية، وقد زعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري[66]، أي أنه الممثل الوحيد والمرجع للناس من بعده، ولكن الشيعة الاثنا عشرية تُنكر هذه المزاعم، وتقول بأن المرجعية الدينية قد عهدت إلى أربعة أشخاص آخرين. وقد كان تأثير الفلسفات الغنوصية والعرفانية الأفلاطونية على معتقدات هذه الفرقة واضحة جلية، خاصة في قضية الحلول، مما يجعل تعاليم هذه الفرقة ستارًا لحفظ البقايا الدينية للوثنية القديمة ممتزجة بالنصرانية.

ثالثًا: العقائد والآراء

1. الألوهية: العقيدة الأساسية عند النصيريين هي تأليه علي -رضي الله عنه-، فيزعمون أن عليًّا إله أو حلَّت فيه الألوهية، وهم كذلك يؤلفون ثالوثًا من علي ومحمد -صلى الله عليه وسلم- وسلمان الفارسي، ويتخذون من ذلك شعارًا يتكون من الحروف الثلاثة (ع. م. س)، وهذا الثالوث يُفَسَّر عندهم بـ(المعنى والاسم والباب)، فالمعنى هو الغيب المطلق أي الله الذي يرمز له بحرف (ع)، والاسم هو صورة المعنى الظاهر ويرمز إليه بحرف (م)، والباب هو طريق الوصول للمعنى ويرمز له بحرف (س). وتعتقد النصيرية بحلول الألوهية في البشر منذ أول الخليقة، فهناك سبعة أدوار للظهورات الإلهية، اتخذت في كل دور وظهور رسولاً ناطقًا، وظهر للمرة الأخيرة في علي بن أبي طالب. فعلي في نظرهم إله في الباطن، إمام في الظاهر.
2. النبوات: ترى النصيرية أن هناك سبعة أدوار للظهورات الإلهية، اتخذت في كل دور وظهور رسولاً ناطقًا. فالظهور الأول كان فيه آدم -عليه السلام- هو الرسول الناطق، أما الظهور الثاني فكانت النبوة في نوح، ثم في إبراهيم، وانتقلت إلى موسى، ثم إلى عيسى -عليهم السلام-، وأخيرًا إلى محمد -صلى الله عليه وسلم-. والنصيرية قد عدوا محمدًا حاجبًا لعلي، باعتبار أن محمدًا هو العقل، وفاض عنه

[66] الحسن بن علي بن محمد العسكري، الإمام الحادي عشر لدى الشيعة الاثنا عشرية، ولد في المدينة سنة 232 هـ، وتوفي في سامراء سنة 260 هـ، ولد له محمد المهدي الذي يعتقد الشيعة أنه المهدي المنتظر، وقد غاب وسيظهر يومًا ليملأ الأرض عدلاً.-

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

سلمان الذي هو النفس، فالإله أبدع من نور ذاته نورًا هو العقل، وهو حجابه وصفيه وكلمته. وبناء على ذلك فإن النصيرية ترى في النبوة جزءًا من الألوهية، فالنبي عندهم هو العقل الذي فاض من نور الذات الإلهية.

3. اليوم الآخر: تؤمن النصيرية بتناسخ الأرواح، وأن الروح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوبًا آخر على حسب إيمان هذا الشخص، وعلى هذا فهم يرون أن الثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار وإنما في هذه الدنيا على حسب التقمصات الناسوتية والمسوخية التي تصيب الروح.
4. التقية: النصيرية طائفة سرية كتومة، لا تُجيز البوح بأسرار ديانتها ومعتقداتها، لأن الحقيقة الإلهية وأسرارها لا توضع وتبذل بين أيدي العامة الذين يجهلون هذه الحقيقة وأسرارها. حتى ظهور الآلهة في الظهورات البشرية المختلفة لم يكن معروفًا لكل الناس، لأنه سر الأسرار. لذا فإن التستر والكتمان أصل هام من أصول عقيدتهم.
5. تقديسهم للخمر: الخمر في نظر النصيريين مقدسة، ويطلقون عليها اسم عبد النور، باعتبار أن الخمر خُلِق من شجرة النور وهي العنب. وهم يزعمون أن الله حللها لهم. ويسمون بعض صلواتهم بالقداس، لأن القداس في اعتقادهم هو تقديس الشراب وشربه.
6. كتبهم: يعد كتاب المجموع هو الكتاب المقدس لدى النصيرية، والذي يتكون من ست عشرة سورة، تتركز فيها المعتقدات النصيرية الأساسية. ولهم كتب أخرى تُسمى القداسات والأذكار، تُعد قراءتها ضرورية، وتدور حول ألوهية علي.

رابعًا: الأثر في الحياة السياسية

يقول المؤرخون أنه منذ القرن الثاني عشر الميلادي كان تاريخ النصيريين في المناطق التي يعيشون بها سلسلة من المصادمات والحروب التي وقعت بينهم وبين الإسماعيلية. والملاحظ في تاريخ النصيريين أنهم نزلوا إلى السواحل من جبالهم أثناء الحروب الصليبية وحروب التتار، وبعد اندحار هؤلاء نجدهم يرجعون إلى جبالهم، وهذا يؤكد الروايات التاريخية التي تتحدث عن التعاون الوطيد بين النصيرية والصليبيين والتتار ضد المسلمين.

وتعاونهم مع الصليبيين وتأثرهم بهم واضح في معتقداتهم وأعيادهم، فهم يؤمنون بالثالوث، ويقدسون الخمر، ويحتفلون بعيد الميلاد والغطاس وغيرها من أعياد النصارى.

وفي العصر الحديث عندما احتل الفرنسيون سوريا تعاونوا مع المحتل الذي وعدهم بالاستقلال، وبالفعل أعلنوا دولتهم، لكنها أُسقِطت عند استقلال سوريا.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

خامسًا: نقد الآراء والمعتقدات

لا شك أن النصيرية فرقة ضالة وثنية في حقيقتها، وبعيدة كل البعد عن الإسلام الذي ينادي بعقيدة التوحيد، ويدعو لهدم الوثنية بكل صورها وأشكالها، والإسلام الذي يدعونه ما هو إلا مظلة يخفون تحتها أفكارهم الوثنية.

الملخص:

1. تعد فرق الإسماعيلية والدروز والنصيرية من الفرق الباطنية، ومن غلاة الشيعة الذين حادوا عن الإسلام.
2. الإسماعيلية فرقة باطنية من غلاة الشيعة، تُنسَب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي نادوا بإمامته، ولكنه توفي في حياة أبيه، وبذلك انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد.
3. الدروز فرقة باطنية من غلاة الشيعة، تُنْسَب إلى محمد بن إسماعيل الدرزي، انشقت عن الإسماعيلية في عصرها الفاطمي، واتخذت من تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي مذهبًا لها.
4. النصيرية فرقة باطنية من غلاة الشيعة، تُنْسَب إلى محمد بن نُصير النميري، وهم الذين قالوا بألوهية علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.
5. لكل من الإسماعيلية والدروز والنصيرية معتقدات وآراء كفرية تخالف عقائد الإسلام مخالفة صريحة.
6. كان للإسماعيلية والدروز والنصيرية تأثيرًا في الحياة السياسية عبر التاريخ الإسلامي.

الأسئلة:

1. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإسماعيلية والدروز والنصيرية؟
2. ما هي أهم عقائد كل من: الإسماعيلية، الدروز، النصيرية؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج العقيدة

القِسمُ الثَّانِي
الأَديَان

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

القسم الثاني: الأديان

الفصل الأول: الزرادشتية (المجوسية)

النشأة:

الديانة الزرادشتية تأسست ونشأت في بلاد فارس، في القرن السادس قبل الميلاد، على يد زرادشت بن يورشب، وإليه تُنسب. وتسمى المجوسية لأن قبيلة المجوس الفارسية هي أول من تبع هذه الديانة.

وقد كان الفرس قبل ظهور هذه الديانة يعبدون عددًا كبيرًا من آلهة الطبيعة؛ كإله الشمس وآلهة الخصب والأرض وآلهة المطر وغيرها. ومع تعدد الآلهة ظهرت التماثيل والأصنام التي أبدعوا نحتها وبدؤوا يعبدونها، وأقاموا لها معابد أشرف عليها الكهنة، الذين عُدُّوا وسطاء بينهم وبين الآلهة، وظهر فيهم السحر وانتشر.

أهم المعتقدات:

1. يعتقد الزرادشتيون بوجود إله للخير وهو الخالق ويسمونه أهورامزدا، ويقولون: إنه إله النور والسماء، وأن غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له، وصفات من صفاته. وهناك مصدر للشر اسمه آهرمان، ومعناه: الخبيث أو القوى الخبيثة، وهو إله الظلمة، ولكنه ليس بمستوى أهورامزدا الخالق. وهناك صراع بين إله النور وإله الظلمة، لذلك أُطلِقَت عليهم تسمية: ثنوية. وآهرمان هو مصدر الشر، والخالق أهورامزدا لا يليق به أن يقال إنه خالق الشر.
2. واجب المؤمنين أن ينصروا إله النور، لذلك دخلت النار كعامل رئيسي في عبادتهم، وبيوت النار عندهم هي مراكز العبادة والتقديس. والنور مقدس عندهم، وتوضع النار المقدسة في موقد حجري يوقدها الكاهن ليلاً ونهارًا، ويدخل الزرادشتيون إلى موضع النار باحترام بعد الاغتسال وخلع الأحذية، ويناولون الكاهن البخور والمال، وهو يناولهم كمية من رماد النار.
3. يؤمن الزرادشتيون بنبوة زرادشت، والذي يتجه بعض المؤرخين إلى اعتباره شخصية نبوية لأنه مر بتجربة دينية مشابهة لتجارب الأنبياء، وأخذ بحقائق دينية زعم أنه تلقاها من مصدر خارجي. ويذكر أن مهنته الحقيقية هي أنه كان كاهنًا ومنشدًا دينيًا وصاحب رؤى وأحلام. وقد اختلف المؤرخون في اسمه واسم أبيه واختلفوا في تاريخ وجوده. ودارت أساطير وروايات كثيرة حول الحمل به وولادته.
4. كتاب الزرادشتيون هو زند أفستا. وزند أفستا هي تعاليم زرادشت، انتقلت على شكل ترنيمات، تُدعى الواحدة منها: جاتا، وكلمة جاتا معناها الغناء أو الإنشاد. ويرجح أن عددها 17 ترنيمة. وتدوين هذه الترنيمات تم في كتاب الزرادشتية المعتمد المسمى بالآفستا أي المتن أو النص الأصلي باللغة الفارسية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وهذا تم تدوينه قبل نهاية القرن الخامس للميلاد، وبعدها وضعت له الشروحات، وأصبح الأفستا مع الشروحات يسمى: زند أفستا، أي شرح الأفستا.

5. يؤمن الزرادشتيون بالمعاد الأخروي، والعالم له نهاية محتومة، وعندها سينتصر أهورامزدا وسيهلك آهرمان وكل قوى الشر.
6. الزرادشتية دعوة مغلقة، لا تقبل أن ينضم إليها أي إنسان من خارجها، ويُصَنَّف زرادشتيًا من كان من أبوين زرادشتيين فقط. وهم يعتمدون في عبادتهم طابعًا فيه شيء من السرية، فمراكز العبادة عندهم مثلاً ليس لها من الخارج أي شيء أو شكل يميزها.
7. للزرادشتية فرق متعددة تلتقي جميعها في إيمانها بالصراع الأزلي بين آلهة الخير والشر، أو النور والظلمة.

موقف الإسلام منها:

الزرادشتية جاء ذكرهم في القرآن الكريم في سورة الحج باسم المجوس: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [الحج: 17]. وقد ألحقهم فقهاء المسلمين باليهود والنصارى في الحكم بأخذ الجزية منهم، ولكن لا تُنكَح نساؤهم ولا تُؤكل ذبائحهم.

أماكن انتشارها:

الزرادشتية ديانة حية لكن يعتبر أتباعها من الأقليات الدينية، وينتشر أتباعها في أكثر من بقعة، منها إيران والهند وباكستان وأوروبا وأمريكا الشمالية، وتذكر المصادر أنهم يتراوحون بين 100-200 ألف نسمة.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الملخص:

1. الزرادشتية ديانة تأسست ونشأت في بلاد فارس، في القرن السادس قبل الميلاد، على يد زرادشت بن يورشب.
2. يؤمن الزرادشتيون بوجود إله للخير وهو الخالق ويسمونه أهورامزدا، وهو إله النور. وهناك مصدر للشر اسمه آهرمان، وهو إله الظلمة، لذلك أطلقت عليهم تسمية: ثنوية. وهناك صراع بين إله النور وإله الظلمة.
3. يؤمن الزرادشتيون بنبوة زرادشت، وكتابهم هو الزند آفستا.
4. أطلق القرآن الكريم على أتباع هذه الديانة اسم المجوس وورد ذكرهم في القرآن الكريم.

الأسئلة:

1. ما هي أهم معتقدات الديانة الزرادشتية؟
2. لماذا يطلق على الزرادشتية اسم الثنوية؟
3. ما موقف الإسلام من الزرادشتية؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الثاني: الهندوسية

النشأة والتسمية:

تعد الهندوسية ديانة الغالبية العظمى من الهنود، وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح "الهندوسية" لم يستخدمه الهنود أنفسهم الذين لم يضعوا اسمًا محددًا لدينهم. وكلمة "هندي" لم يستخدمها الهنود الآريون الذين طوروا المعتقدات الهندية ووحدوها فيما يسمى بالهندوسية. فكلمة "الهندوسية" ليست كلمة هندية أصيلة، وإنما تمثل النطق الإيراني للمصطلح الهندي. فمنذ الغزو الإيراني للسند تم نطق كلمة "سندو" (وهو الاسم السنسكريتي لنهر السند) على أنها "هندو" وانتشر هذا النطق، واشتقت منه المشتقات الأخرى مثل "الهندوس" و"الهندوسية" ونهر "الهند" وبلاد "الهند" و"الهنود".

ولفظ "الهندوسية" اتسع ليشمل الدين والحضارة والعادات والتقاليد التي نشأت على ضفاف نهر الهندوس. ولا يمكن حصر "الهندوسية" في شخص بعينه، ولا يمكن إرجاع نشأتها إلى مؤسس واحد أو مجموعة مؤسسين، فهي دين متطور ومجموعة من الأعراف والعادات والتقاليد والأوضاع التي كان عليها الشعب الهندي في مراحل حياته المختلفة، ومرت بإصلاحات وتغييرات كبيرة على مراحل متباعدة من التاريخ.

ويمكن القول أن أساس "الهندوسية" هو عقائد الآريين الذين اختلف الباحثون في أصلهم (منهم من يرى أن أصلهم من أوروبا ومنهم من يرى أنه من آسيا). وقد اختلط الآريون بالإيرانيين وعرفوا عقائدهم واستفادوا منها، وسيطروا على الهند بعد الغزو الآري في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

أهم المعتقدات:

1. تعدد الآلهة: يؤمن الهندوس بتعدد الآلهة، وتعدد الآلهة عندهم يبدأ من أصل هو التثليث، وثالوث الآلهة الأساسي هو: براهما، وفشنو، وشيفا. وعندهم بعد ذلك آلهة ذات اختصاصات متعددة. وبراهما عندهم هو الخالق، ولكنه مهمل في شعائرهم الدينية. وفشنو ويسمونه الحافظ، وهو إله ممتلئ بالحب والرحمة، ويتخيلونه بصورة شخص جاء يقدم الخير والعون للبشر، وقد يساعده في مهمته آلهة آخرون. أما شيفا فهو المهلك الذي ينسب إليه الفناء والدمار.
2. وحدة الوجود: يؤمن الهندوس بوحدة الوجود التي تقول بأن الإله براهما والروح أو النفس (ويسمونها آتمان) شيء واحد، وأن الخالق ومخلوقاته شيء واحد، وأن براهما ليس سوى مجموع الأرواح والقوى المنتشرة في الكون، والتي تتمثل جميع مظاهرها في جميع ما في الكون من كائنات.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

3. الكارما: هو قانون الجزاء، وملخصه أنه ليس في الكون مكان يفر المرء إليه من جزاء أعماله، ويجب أن يحاسب عليها بالثواب والعقاب طبقًا لناموس العدالة الصارم، فنظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، وحيث لا يتم دائمًا جزاء الإنسان في الحياة الحاضرة فقد قالوا بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء على الروح في الحياة القادمة، وبذلك يتم العدل الإلهي. ولا يفهم التناسخ إلا بهذه القاعدة (الكارما)، فكل إنسان يجني ما يفعل ويُجَازَى على ما يفعل، إن لم يكن في الدنيا ففي الحياة القادمة.
4. مصير الإنسان بعد الموت: لا يؤمن الهندوس بالجنة أو النار، وإنما تنتقل الأرواح بالتناسخ من بدن إلى بدن، وإذا ما بلغت حدًا من التنزه والتطهر تصبح كاملة وتتحد بالروح الكلية. ويتم حرق البدن بعد الموت ليتحد مع الروح. والروح في عالمها الجديد لا تذكر شيئًا عن عالمها القديم. فالتناسخ عندهم يعني تكرار المولد أو تجوال الروح، وهو رجوع الروح بعد خروجها من جسم ما إلى جسم آخر، وسببه مفارقة الروح للجسد ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد، أو لأنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة أو آثام كثيرة نتيجة علاقاتها بالآخرين، وقد تكون عودتها في جسد إنسان أو حيوان، وتستمر الروح بالانتقال من حياة إلى أخرى حتى يتم حسابها وتأخذ جزاءها على أعمالها وتطهر من آثامها، وأخيرًا عندما توفى ما لها وما عليها تمتزج بالبراهما أو الروح الأسمى وتنجو من تكرار المولد. ومؤدى هذا الكلام عندهم أن الروح خالدة لا تفنى.
5. تحرر الروح من تكرار المولد: من أجل أن تتحرر الروح من تكرار المولد وتندمج بالروح الأسمى (براهما) فهناك طرق لذلك منها:

- طريقة الدهيانا (أي التأمل) القائمة على التركيز والنظر الداخلي، بحيث يدرك المتأمل داخل نفسه الذات الإلهية.
- طريقة اليوغا: وهي تقوم على أساس من التذكر والتفكر والصمت. وتقوم اليوغا على توقيف إرادي لنشاطات العقل، وتوقيف الانطباعات القادمة من العالم الحسي الخارجي، وتوقيف الانطباعات القادمة من العالم الداخلي للإنسان من تخيل ورغبات وعواطف وانفعالات.. إلخ.

وبهذه الطرق وغيرها يتطهر الإنسان من آثامه، ويتخلص من مشاغل الحياة الدنيا، ومن كل الآلام والبلايا والمصائب، ويندفع إلى أعلى.

6. النبوات والكتب المقدسة: لا يؤمن الهندوس بالنبوات، وكتابهم المقدس يسمى بالفيدا، وهو عبارة عن مدوَّنة كبرى تحوي الكثير عن بلاد الهند وتاريخها وتراثها، وكانت تنقل على شكل تعاليم شفوية استمر الناس في تناقلها مشافهة حتى تدوينها. واختُلف في تاريخ تدوينها، فيرجح البعض أنها دونت من قبل الكهنة باللغة السنسكريتية قريبًا من العام 800 قبل الميلاد، ويذكر آخرون تدوينه في العام 300 قبل الميلاد. والفيدات أربعة كتب، هي: الريج فيدا، ياجور فيدا، ساما فيدا، آثار فيدا.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

والمعتمد عندهم ككتاب مقدس هذه الأيام يسمى منّو (أو مانو) سَمَرتي أو شرع منو (مانو). وهو مجموعة التشريعات التي تنظم العلاقات بين الأفراد والطبقات من الوجهات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية، ويعتقد الهندوس أنها قوانين أوحى بها الإله براهما إلى الأب الرباني للجنس البشري المسمى بمنو (مانو)، ولا يعرف تاريخ وضع هذا الكتاب.

وهناك كتب أخرى مقدسة لدى الهندوس بعضها يحوي قصصًا وأساطير خيالية، وقوانين وأحكام مختلفة، وآداب وأخلاق ودعوة إلى الفضائل، وفلسفة وذكر لعقيدة وحدة الوجود.

7. لم يكن للهندوسية معابد خاصة تُقام فيها الطقوس، بل كانت تُقام في البيوت أو حسب الوضع، وقد دُوِّنَت هذه الطقوس في كتب الفيدا.
8. يقدس الهندوس نهر الغانج (وهو نهر ينبع من جبال الهملايا ويصب في خليج البنغال)، ويحجون إليه سنويًا للتطهر بمائه، ويلقون فيه رماد جثث الأموات المتبقي بعد إحراق الأبدان.
9. يقدس الهندوس الأبقار ولا يأكلون لحومها لكنهم ينتفعون بلبنها وروثها، ويعتبرون بولها مباركًا يستخدمه الكهنة حيث يرشونه على رعاياهم بعد أداء الطقوس الدينية.
10. النظام الطبقي: من الأمور الأساسية لدى الهندوس نظامهم الطبقي الذي يتشددون فيه ويعطونه تفسيرًا دينيًا. ومجتمع الهندوس حسب شريعتهم يتكون من أربع طبقات:

- البراهمة (طبقة رجال الدين): هم الطبقة الأعلى أو الأولى، وهم الكهنة والقيادة الدينية، وتضم هذه الطبقة حملة الثقافة وهم الكهنة والمعلمون، وهم الذين يدربون الناس على أداء الطقوس والشعائر الدينية.
- الكشاتريا (طبقة الملوك والحكام والمحاربين): وهي طبقة تتولى أمر القيادة السياسية والأمن، وواجبهم أن يملكوا الكفاءة السياسية والعسكرية، ومهمتهم أكثر دقة من البراهمة الذين يقتصر دورهم على التعليم والتوجيه.
- الفايشاش (طبقة التجار والمزارعين): طبقة تؤمن الأمن الغذائي وبيدها الاقتصاد.
- الشودر (طبقة العمال والصناع): وهي أدنى طبقات المجتمع، وأبناؤها أشبه ما يكونون بالعبيد، وواجبهم الخدمة.

ونظامهم الطبقي مغلق فيولد الإنسان منتميًا إلى طبقته ولا يحق له تبديلها انطلاقًا من فكرة التناسخ.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الملخص:

1. الهندوسية اسم لديانة الغالبية العظمى من الهنود، ولفظ "الهندوسية" اتسع ليشمل الدين والحضارة والعادات والتقاليد التي نشأت على ضفاف نهر الهندوس.
2. لا يمكن حصر "الهندوسية" في شخص بعينه، ولا يمكن إرجاع نشأتها إلى مؤسس واحد أو مجموعة مؤسسين، فهي دين متطور ومجموعة من الأعراف والعادات والتقاليد والأوضاع التي كان عليها الشعب الهندي في مراحل حياته المختلفة، ومرت بإصلاحات وتغييرات كبيرة على مراحل متباعدة من التاريخ.
3. يؤمن الهندوس بتعدد الآلهة ووحدة الوجود والكارما والتناسخ.
4. للهندوس كتب مقدسة متعددة أهمها الفيدا التي نقلت مشافهة قبل تدوينها باللغة السنسكريتية.
5. للهندوس نظام طبقي يتشددون فيه، ويعطونه تفسيرًا دينيًا.

الأسئلة:

1. ما تعريف الهندوسية؟
2. من هو مؤسس الهندوسية؟
3. ما هي نظرة الهندوسية للألوهية؟
4. ما المقصود بكل من: الكارما، التناسخ؟ وما العلاقة بينهما؟
5. ما هي طبقات المجتمع الهندوسي؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الثالث: البوذية

النشأة والتسمية:

تعتبر البوذية حركة إصلاح ديني وفلسفي للهندوسية. وقد اتخذت موقفًا معارضًا للهندوسية، ثم تطورت لتصبح ديانة مستقلة عن الهندوسية. فهي إذًا ديانة هندية نشأت في الهند، وهي في بدايتها تمثل فرعًا من الفكر الديني الآري، ثم انتشرت خارج حدود الهند حيث يوجد معظم أتباعها في اليابان والصين وبورما والتبت وكوريا ونيبال وغيرها من مناطق الشرق الأقصى، ولا يزال للديانة أتباعها في الهند.

وقد قامت هذه الديانة في الهند بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد لتناهض الديانة الهندوسية التي كانت شائعة آنذاك، وأصبحت الديانة الرسمية في الهند مدة طويلة من الزمان إلى أن بدأت الخلافات بين أتباعها تتسع، وانقسم البوذيون إلى قسمين، وبعد مضي ألف ومئتي سنة كانت الهندوسية قد عملت على القضاء على البوذية في الهند بل وجعلت من البوذا أحد آلهة الهندوس، وفي القرن السابع الميلادي عادت السيطرة إلى الهندوس فلم يسمحوا للبوذية بأن يكون لها أية نفوذ في الهند، فلم يعد لها إلا القليل من الأتباع هناك وراء جبال الهيمالايا.

سُمِّيَت هذه الديانة بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها بوذا التي تعني في أصلها المتنوِّر أو المستنير أو العارف. وبوذا لقب أطلق على أمير هندي كان يتوقع أن يصبح ملكًا بعد والده، ولكنه آثر حياةً أخرى غير التي هيَّأه والده لها. واسمه الأصلي غوتاما سيدهارثا، وقد ولد عام 564 قبل الميلاد، في منطقة قريبة من جبال الهملايا، لعائلة هندية من طبقة الكشاتريا أي طبقة الملوك والحكام والمحاربين. وقد ماتت أمه بعد ولادته فحضنته خالته. وقد دارت روايات وأساطير كثيرة حول ولادته، وقيل إن يوم ولادته حصلت علامات كثيرة.

شب هذا الأمير منعمًا وتزوج وهو في سن العشرين وأنجب ولدًا. ثم سُمِحَ له بالتجوّل خارج القصر بعد أن كان ممنوعًا منه فرأى أثناء تجواله مريضًا يتألم، ورجلاً متقدمًا في السن أحنت السنون ظهره، وإنسانًا تلاشى بدنه لجوعه، وجنازة يُشَيع الناس فيها ميتًا، فهزته مشاهد الألم هذه وبدأ يفكر بطريق الخلاص، فغادر قصره وأسرته وهام على وجهه قاصدًا الغابات في جبال الهمالايا ليحيا مع رهبان الهندوسية (البراهمة) حياة قاسية لا تحفل بمطالب البدن حتى نحل بدنه وساءت حالته، وكان مع هذا النظام المعيشي يعيش حياة تفكير وتأمل وبحث عن الحقيقة، تلك الحقيقة التي تسعف الإنسان كي يتخلَّص من الآلام والمعاناة.

استمر بوذا على هذه الحال وذات يوم عندما كان يتأمل تحت شجرة تشبه شجرة التين حلَّت عليه حالة فكرية وكأنه حصَّل الحكمة التي كان ينشدها، وعندها أصبح البوذا أي المستنير. وزعم أتباعه بعده أن ظهور بوذا كان بينهم هو ظهور الحقيقة العلياء، وأعطوه صفة تألُّه لم يقل بها هو نفسه.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ولم يهتم بوذا بموضوع الإلهيات ولم يضع نظامًا لشعائر، وإنما وضع نظامًا فلسفيًا يُعنَى بالأخلاق، وبانتهاج سلوك يُمَكِّن صاحبه من تحقيق الخلاص، وأتباعه اعتبروا أن هذا الخلاص يتحقق عندما يتنزّه الإنسان ويحقق الطهارة فيتيسر له حينها الاتحاد ببوذا المخلص.

وقرر بوذا بعد هذه التجربة نشر دعوته والتي لاقت استحسانًا في جميع الطبقات. وكان له في بادئ الأمر أتباع خمسة اعتبروا أول حواريه، ثم صار له تلاميذ كثر. واستمر بدعوته أربعين عامًا حتى بلغ الثمانين ومات في العام 483 قبل الميلاد. وبعد مرور قرنين على وفاته انقسم أتباعه إلى مذهبين كبيرين، وتفرع عنهما عدد من المذاهب الفرعية:

1. مذهب ماهايانا ويسمى مذهب الشمال حيث ألهوا بوذا، وتأثر هذا المذهب بالهندوسية وأخذ منها القول بتناسخ الأرواح.
2. مذهب هينايانا وهو مذهب الجنوب حيث حافظوا على نقاء دعوة بوذا، وأتباع هذا المذهب يعدون بوذا معلمًا أخلاقيًا بلغ الدرجة القصوى من الصفاء الروحي، وأنه جاء بشريعة حقة.

أهم الآراء والمعتقدات:

1. يرى الباحثون أن البوذية ليست في ذاتها دينًا خالصًا وليس لها صفة الأديان الأخرى، بل هي نظام أخلاقي تربوي يهدف إلى تخليص النفس من الشرور والآثام وتطهيرها، لكن هذه الديانة أصبحت فيما بعد مذهبًا فكريًا عقليًا قائمًا على نظريات فلسفية، وانقسمت إلى فرقتين كبيرتين.
2. أسس بوذا دعوته القائمة على المعرفة بناء على تجربته الروحية ويقول في ذلك: إن الحق لا يعرف بالنظريات، بل بالسير في طريقه. لذلك لم يتحدث عن الله ولم يشغل نفسه بإثباته أو إنكاره، وكان يرى أن خلاص الإنسان متوقف عليه نفسه لا على الله! وكان ينهر أصحابه وينهاهم عن الخوض في المسائل الإلهية.

ونظرًا لأن الإيمان بالله تعالى فطري في الإنسان وإهمال هذا الإيمان يُحْدِث اضطرابًا في نفسيته، فقد حاول أتباعه أن يخلصوا من هذا المأزق فقال بعضهم إن روح الله قد حلت في بوذا وعدّوه إلهًا، واتجه آخرون لعبادة بعض آلهة الهندوس المتعددة واتباع تعاليم بوذا فاختلطت البوذية بالهندوسية.

وقد تعددت اتجاهات البوذية في الاعتقاد بالله:

أ. ففرقة ترى وحدانية الله وأنه أوجد عددًا محدودًا من الأرواح ثم ترك الإنشاء مكتفيًا بما وضع في العالم من قوانين.

ب. وفرقة ترى أن الله أودع في الأرواح التي أرسلها للعالم قوى تستطيع منها أن تعرف الخير من الشر ومن أجل ذلك لا يرسل الله رسلاً اكتفاءً بذلك.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ج. وفرقة ترى أن الله يفرغ الكمالات الإنسانية في كل زمن على إنسان يتجرد لعبادته ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية، وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضا عن بعض الناس أو الغضب عليهم تبعًا لما يصدر عنهم من الأعمال، وبذلك يتبعه الناس ويلتفون حوله.

وهذه الآراء المختلفة تدل على أن الخلاف ظهر بين أتباع بوذا، أما هو فلم يدّع النبوة ولا بحث في موضوع الإله وحقيقته وصفاته، بل لم يكن الإله ضمن اهتماماته الرئيسة.

وخلاصة الأمر أن البوذية لا تقول بخالق ولا تحتاجه، وهذا لا يعني أنها دين إلحاد، كما أنها ليست دين إيمان، بل هي ليست دينًا بقدر ما هي نظام وسلوك ومنهج انعتاق من الألم والشهوات، فعدم اهتمامها بالإله ليس بسبب إنكارها له، بل بسبب انغماسها في محاولات تخليص النفس من عذاباتها.

ومن الملاحظ أن أتباع بوذا نسوا الدعوة التي كرّس بوذا نفسه من أجلها وراحوا يؤلهون بوذا نفسه، ويتحدثون عنه كإله، ويقدمون له القرابين، ويقيمون له التماثيل في المعابد.

3. التناسخ: يؤمن البوذيون بالتناسخ كالهندوس، وهو تكرار المولد أو تجوال الروح، ورجوع الروح بعد خروجها من جسم ما إلى جسم آخر.

4. الكتب المقدسة: لم يدون بوذا شيئًا في حياته بل كان يُلقي تعاليمه شفاهًا، وقد جمع تلاميذه أقواله خلال السنوات التي تلت وفاته من أفواه معاصريه والرواة عنهم وكتبوها بلغة بالي، وعدوها كتبًا دينية مقدسة، وترجموها إلى لغات مختلفة، وتشمل ثلاث كتب رئيسية تسمى بالسلال الثلاث وهي: سلة العقائد التي تشمل الوصف الدقيق لقواعد النسك والرهبنة وتوضيح كل قاعدة بشتى الشروح والتفاسير للعقيدة البوذية، وسلة الأمثال التي تتناول مواعظ ووصايا بوذا لأتباعه، وسلة الشريعة التي تشمل ما اشتملت عليه السلة الأولى من شروح وتوضيحات وتعليقات للعقيدة البوذية وتتميز بالطول والتعقيد والنظرات الفلسفية.

وتعد كتب البوذية هذه والتي تسمى "سلال الحكمة الثلاث" من أضخم ما ورد من التراث التشريعي في أي دين من الأديان. ولا يدعي البوذيون أن كتبهم المقدسة مُنزّلة، وإنما ينسبونها إلى بوذا.

5. رأي البوذية في الطبقات: نادى بوذا بإلغاء نظام الطبقات الذي كانت عليه الديانة الهندوسية، وقد كان هذا النظام صارمًا قسّم الناس إلى طبقات لا يختلط بعضها ببعض. وقد دعا بوذا إلى الرهبنة التي يتساوى فيها البشر في الحقوق والواجبات، لذا فإن البوذية تُعَدّ ثورة على الهندوسية في نظامها الطبقي، إلا أن الواقع العملي في البوذية غير ما نادى به بوذا، فقد استمر النظام الطبقي في البوذية والهندوسية معًا.

6. يمر الإنسان في الفكر البوذي في طريقه إلى التطهير بمرحلتين:

أولاً: مرحلة "نيبانا"، وهي المرحلة التي يغسل فيها البدن من كل الأدران والأرجاس.

ثانيًا: مرحلة "نيرفانا"، وهي مرحلة الفناء في الطهر، وهي أقصى ما يعمل الإنسان للوصول إليه. وقد كانت تعني النيرفانا عند البوذيين الإندماج بالإله للتخلص من تكرار المولد، وذلك عندما كانوا يؤمنون

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

بوجود إله، وعندما نفوا ذلك أصبح معناها وصول الفرد إلى أعلى درجات الصفاء الروحي بتطهير نفسه وإنقاذ الإنسان نفسه من تكرار المولد بالقضاء على الشر والرغبات.

ويصل الإنسان إلى هذه المرحلة عبر الطريق المثمن أو تطبيق المبادئ الثمانية، وهي -باختصار-: 1. التصور الفكري الصحيح أو سلامة الرأي، 2. القصد والغاية الحسنة أو سلامة النية، 3. القول الصادق أو سلامة القول، 4. السلوك الطيب أو سلامة الفعل، 5. الحياة الفاضلة أو سلامة العيش، 6. العمل النافع المصلح أو سلامة الجهد، 7. التفكير السديد أو سلامة الوعي، 8. التعبد المخلص أو سلامة التفكير.

7. للأخلاق قيمة عظمى عند البوذيين، بل البوذية في مجملها مذهب فلسفي أخلاقي أكثر مما هي دين، ومن أهم الأخلاق عندهم: الشفقة، وعدم الإساءة، والمحبة.

الملخص:

1. البوذية حركة إصلاح ديني وفلسفي للهندوسية، قامت في الهند بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، ثم تطورت وأصبحت ديانة مستقلة عن الهندوسية.
2. سُمِّيَت هذه الديانة بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها بوذا التي تعني في أصلها المتنوِّر أو المستنير أو العارف.
3. لم يهتم بوذا بموضوع الإلهيات ولم يضع نظامًا لشعائر، وإنما وضع نظامًا فلسفيًا يُعنَى بالأخلاق، وبانتهاج سلوك يُمَكِّن صاحبه من تحقيق الخلاص.
4. انقسم أتباع بوذا إلى مذهبين كبيرين: مذهب ماهايانا الذين ألهوا بوذا، ومذهب هينايانا الذين حافظوا على نقاء دعوة بوذا وعدّوه معلمًا أخلاقيًا بلغ الدرجة القصوى من الصفاء الروحي.
5. لم يدّع بوذا النبوة ولا بحث في موضوع الإله وحقيقته وصفاته، ولم يكن الإله ضمن اهتماماته الرئيسة.
6. لم يدون بوذا شيئًا في حياته بل كان يُلقي تعاليمه شفاهًا، وقد جمع تلاميذه أقواله خلال السنوات التي تلت وفاته وكتبوها بلغة بالي، وعدوها كتبًا دينية مقدسة، وترجموها إلى عدة لغات.
7. يؤمن البوذيون بالتناسخ كالهندوس.
8. نادى بوذا إلى إلغاء نظام الطبقات الذي كان لدى الهندوسية، ودعا إلى الرهبنة التي يتساوى فيها جميع الناس.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الأسئلة:

1. ما علاقة البوذية بالهندوسية؟
2. ما معنى كلمة بوذا؟
3. ما هو رأي بوذا بالنسبة للإله؟ وما رأي أتباعه؟
4. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين البوذية والهندوسية؟
5. ما هو الطريق الذي يسلكه الإنسان ليصل إلى مرحلة النيرفانا؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الرابع: اليهودية

التسمية والنشأة:

اليهودية أقدم الرسالات السماوية الثلاث، وهي كلمة تطلق اليوم على الدِّيانة التي يدين بها اليهود. اختلفت أقوال الباحثين في أصل الكلمة ومعناها إلى أقوال:

الأول: اليهودية تعود إلى جذرها الثلاثي هَوَدَ، والهَوَد هو التوبة، ويؤيد هذا المفهوم ما ورد في سورة الأعراف على لسان موسى -عليه السلام- لما كان مع السبعين الذين اختارهم للميقات وأخذتهم الرجفة (إنَّا هُدْنَا إليك) [الأعراف: 156] أي رجعنا وتبنا إليك.

الثاني: اليهودية نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب -عليه السلام-، وأبدلت الذال المعجمة دالاً مهملة لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء معجمة إلى لغتهم غيروا بعض حروفها.

الثالث: قيل سُمُّوا بذلك لأنهم يتهوّدون أي يتحركون عند قراءة التوراة.

الرابع: وقيل من المهاودة أي المواعدة، وذلك من قوله تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) [الأعراف: 142].

وبغض النظر عن هذه الأسباب لأصل التسمية فقد بات يُطلَق على كل من يعتنق اليهودية بغض النظر عن جنسه وعرقه يهوديًا. وعلى مدار التاريخ أطلق اليهود على أنفسهم تسميات كثيرة كالعبرانيين، وبني إسرائيل، والسامريين، والموسويين.

وبنو إسرائيل هي التسمية التي يرغب اليهود أن يطلقوها على أنفسهم مع أنها في الأصل مقتصرة على نسل أسباط يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-. وكلمة إسرائيل تعني القوي في اللغة العبرية وقد أطلقت على يعقوب. ويزعم اليهود في توراتهم المحرَّفة أن سبب تسميته بذلك عائد إلى أنه صرع الإله "يهوه"، فأطلق عليه اسم إسرائيل أي القوي -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

والحق أن بني إسرائيل الذين هم من نسل أسباط يعقوب ليسوا إلا نسبة ضئيلة من يهود اليوم، وأن غالبية اليهود في العالم هم من اليهود الذين اعتنقوا اليهودية في القرون الوسطى، ورفض الحاخامات آنذاك الاعتراف بهم، وظلوا كذلك إلى أن جاءت الفلسفة الصهيونية فتبنَّتهم وجعلت منهم أساسًا للتجمع اليهودي على فكرة أرض الميعاد في فلسطين.

واليهودية في أصلها دين سماوي توحيدي أوحى الله -تعالى- به إلى أنبياء بني إسرائيل، ابتدأت عقيدة موحّدة تؤمن بالله الواحد الأحد رب العالمين، وتسير على منهج أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- الذي هاجر بدينه من بلاد الكلدانيين قاصدًا أرض الكنعانيين في فلسطين، وفيها تزوّج من سارة التي أنجبت له إسحاق -

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

عليه السلام-، ومنه كان ولده يعقوب -عليه السلام- الملقَّب بإسرائيل، والذي أنجب الأسباط الاثني عشر. إلا أن هذا المنهج النبوي التوحيدي لم يبق مستمرًا ثابتًا في تاريخ اليهودية، فلم يكن اليهود في كل عصورهم موحدين، ولم يأخذوا بالتوحيد دومًا.

وعرض تدرُّج الديانة اليهودية خلال التاريخ صعب وشاق لأننا لا نتبين كل التبين مراحل التاريخ بوضوح، كما أنه ليس عندنا في الأبحاث التي كتبها أهل الملل والنحل فكرة واضحة عن تاريخ اليهودية.

والتاريخ اليهودي يتسم بالغموض وعدم الاستقرار على الثوابت الدينية، واختُزِلَ فيه الدين ليكون خاصًا بشعب معين دون غيره. وتاريخ اليهودية منذ نشأتها وحتى ظهور المسيح -عليه السلام- مر بمراحل ثلاث هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الهجرة إلى فلسطين

وتبدأ هذه المرحلة من هجرة إبراهيم -عليه السلام- من أرض أور الكلدانية ومن معه من الكلدانيين الذين آمنوا بدعوته ومن التحق به من القبائل إلى فلسطين، ولم تكن إقامته هناك طويلة بل كانت رحلة عابرة، ولم يجد استجابة كبيرة لدعوته من الكنعانيين سكان فلسطين فارتحل إلى مصر. وتذكر التوراة عودته إلى فلسطين ودفنه لزوجته سارة فيها.

ونحن نعلم أنه لا دخل لأبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- بالتاريخ اليهودي لأن اليهودية بدأت بعده في عهد إسحاق ومن بعده يعقوب -عليهما السلام-.

وقد ظل بنو إسرائيل من الأسباط وأبنائهم في هذه المرحلة في فلسطين، وكانت هذه المرحلة مرحلة استقامة في تاريخ بني إسرائيل، بمعنى أنهم كانوا دعاة توحيد والتزام بوصية أبي الأنبياء لأبنائه ووصية يعقوب كذلك لأبنائه؛ تلك الوصية الإيمانية المذكورة في القرآن الكريم.

ومن الملاحظ أن أبناء إسحاق ويعقوب -عليهما السلام- لم يكن لهم تأثير كبير على الشعوب الوثنية المحيطة بهم، ولعل هذا كان سببًا يُضاف إلى القحط والمجاعة التي أصابت المنطقة ودفعتهم إلى الهجرة من فلسطين إلى مصر.

المرحلة الثانية: مرحلة الهجرة إلى مصر

وبداية هذه المرحلة كما يحدثنا القرآن الكريم في سورة يوسف -عليه السلام- عندما ارتحل إخوته إلى مصر للبحث عن الغذاء بعد سني المجاعة التي أصابت المنطقة، وعثورهم على يوسف ثم انتقال يعقوب -عليه السلام- وأبنائه إلى مصر. وكانت هذه الرحلة في عهد الهكسوس وهم من العرب العمالقة الذين غزوا مصر في بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد. وقد عاش بنو إسرائيل في مصر حياة رغيدة لم تدم طويلاً،

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

فبعد أن طرد الفراعنة الهكسوس نظروا بارتياب إلى بني إسرائيل، ولما قامت الأسرة التاسعة عشرة ومن ملوكها رمسيس الثاني ظهر الشعور العدائي لبني إسرائيل. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العلاقة المتأزمة بين بني إسرائيل والفراعنة التي كانت تقوم على أن الفراعنة هم السادة وأن بني إسرائيل هم العبيد. وعانى بنو إسرائيل من الفراعنة أشد المعاناة إلى أن قرر الفراعنة ضرورة وقف تكاثر بني إسرائيل فقرروا قتل المواليد الذكور منهم. وقد كان خروج موسى -عليه السلام- ببني إسرائيل من مصر التي عُدَّت بالنسبة إليهم أرض الذل والعبودية خلاصًا لهم.

المرحلة الثالثة: مرحلة الخروج والتيه والعودة إلى فلسطين

ابتدأت هذه المرحلة بخروج بني إسرائيل مع موسى من مصر، وقد كانت دعوة موسى -عليه السلام- تقوم على قضيتين أساسيتين:

الأولى: الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد، وإثبات بطلان دعوى فرعون بالألوهية.

الثانية: إخراج بني إسرائيل وتحريرهم من ذل العبودية. وقد التف بنو إسرائيل حول نبيهم موسى -عليه السلام- في هذه القضية وتعاملوا معه على أنه زعيم سياسي أكثر من كونه مرسلاً من ربه. ولهذا فإنهم سرعان ما انقلبوا عليه بعد الخروج إلى صحراء سيناء وملاقاة التعب والشدة هناك. ويسرد لنا القرآن الكريم معاناة موسى -عليه السلام- الشديدة مع قومه وصبره عليهم.

ومضى موسى بقومه إلى فلسطين التي كانت عامرة آنذاك بالسكان الذين وقفوا في وجه بني إسرائيل. وهكذا أصبحت محاولة دخولها تعني الحرب بين بني إسرائيل وهؤلاء السكان. وقد رفض بنو إسرائيل خوض القتال بالرغم من إغرائهم بالغلبة والنصر. وبعد رفضهم دخولها حكم الله -تعالى- عليهم بالتيه في الصحراء أربعين سنة، وكان التيه عقوبة لهم وتهيئة لنفوسهم. وقد مات موسى وهارون -عليهما السلام- في فترة التيه. ويذكر بعض الباحثين أن الذين عاصروا موسى -عليه السلام- هلكوا جميعًا في الصحراء، ولم يدخل فلسطين منهم إلا اثنان، أحدهما يوشع بن نون الذي تولى قيادة بني إسرائيل بعد موسى -عليه السلام-. وكان هدف يوشع دخول الأرض المقدسة، والذي تمكن أخيرًا من دخول مدينة أريحا. وقد سيطر بنو إسرائيل على منطقة التلال الداخلية دون الساحل، فلم يمتد سلطانهم ليشمل كل أرض فلسطين.

وتقع ضمن هذه المرحلة فترة مهمة في تاريخ اليهود وهي فترة حكم فلسطين، وقد شهدت هذه الفترة ثلاثة عهود:

1. **عهد القضاة**: وفيه كان الحُكّام قضاة من الكهنة ينتخبهم الشعب. وفي هذا العهد وُضِع الأساس للحياة اليهودية فبدؤوا ينتقلون من حياة البدو إلى الاستقرار. لكن هذا التغير الاجتماعي لا يعني استقرارًا سياسيًا ورضًا من السكان الأصليين للاحتلال اليهودي لأرضهم.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

2. **عهد الملوك**: بدأ هذا العهد بعد شيوع الفساد في عهد القضاة، وكان الملك الأول هو طالوت (المذكور في التوراة باسم شاول)، وأحد رجاله داوود -عليه السلام-، والذي تمكن من قتل جالوت (المذكور في التوراة باسم جلبات) قائد الفلسطينيين. وبذلك يبدأ عهد مهم في عهد الملوك وهو عهد الملك النبي داود وولده الملك النبي سليمان -عليهما السلام-. ويعد هذا العهد العصر الذهبي لليهود في فلسطين حيث توسعت دولتهم لتشمل غالبية أراضي فلسطين، وكوَّنوا مملكة فيها كانت عاصمتها في البداية مدينة الخليل. وبعد سبع سنين استطاع داود ولأول مرة انتزاع القدس من أهلها الأصليين وجعلها عاصمة لملكه لكنه لم يبن فيها هيكلاً. وتذكر التوراة أن اليهود لم يستطيعوا أن يطردوا سكان فلسطين في هذه الفترة، فسكنوا بينهم وتزاوجوا معهم، بل وعبدوا آلهتهم. وحكم داوود -عليه السلام- أربعين سنة لم يستطع خلالها توحيد مملكته. وقد حاول أن يحافظ على التماسك القبلي لأسباط بني إسرائيل حيث كان لكل سبط إقليم معين، بالإضافة إلى دخوله القدس وإحضار تابوت العهد إليها لتكون مركزًا دينيًا، ومع كل هذا لم يحدث اندماج حقيقي بين الأسباط الشمالية والجنوبية. وبعد موت داوود خلفه سليمان -عليهما السلام- الذي وسّع مملكته. ويزعم اليهود أنه بنى الهيكل ويذكرون أوصافه وتفاصيل بنائه في التوراة، إلا أن الحفريات في المنطقة التي يزعم اليهود بناء الهيكل فوقها لا تدل على ذلك أبدًا حيث لا أثر له إلى يومنا هذا. وبوفاة سليمان -عليه السلام- ينتهي هذا العهد. وبعد موته انقسمت مملكته إلى مملكتي يهوذا (الشمالية وعاصمتها أورشليم أي القدس) وإسرائيل (الجنوبية وعاصمتها شكيم أي نابلس).
3. **عهد الانقسام والزوال**: بعد موت سليمان -عليه السلام- انقسمت مملكته إلى مملكتي يهوذا (الشمالية وعاصمتها أورشليم أي القدس)، وإسرائيل (الجنوبية وعاصمتها شكيم أي نابلس). وبعد ذلك غزا الفراعنة مملكتي يهوذا وإسرائيل. واستمر غزو الدول المجاورة للمملكتين حتى سقطتا. وكانت نهاية اليهود في فلسطين على يد بختنصر ملك بابل الذي احتل فلسطين وسبى أكثر السكان إلى بابل، ودخل اليهود مرحلة جديدة من تاريخهم وهي مرحلة السبي البابلي والشتات. واستطاع اليهود في المنفى تكوين مجتمع خاص بهم والحفاظ على شعائرهم الدينية، ومن هنا ظهرت حركة روحية عميقة تجددت على إثرها فكرة المسيح المُخَلِّص. وخلال مدة السبي ظل اليهود يعيشون التحنان إلى المجد الذي اكتسبوه خلال الفترة القصيرة التي أقاموا فيها مملكتهم، وقد نجح اليهود في ربط هذا الحنين بالدين، فقد حوّل الكهنة اهتمامهم إلى دراسة الشريعة دراسة منظمة، وأنشأوا في بابل مدرسة دينية يهودية. وقد كان هناك اتجاهان دينيان واضحان بين اليهود في السبي وأثناء الإعداد للعودة: اتجاه له طابع دنيوي

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

قريب من قبول الأمر الواقع في المنفى، والآخر له طابع كهنوتي أكثر تعلقًا بالقومية، وقد تفاعلت اليهودية بين الاتجاهين. وبنى اليهود -وبخاصة الحركة الصهيونية- على هذا السبي أمجادًا وخلدوا هذا التشريد، وبنوا عليه أمل العودة وابتدعوا منه فكرة أرض الميعاد. وفي عهد قورش الفارسي الذي استولى على بابل انتهى السبي البابلي لليهود، فقد أصدر أوامره بعودة اليهود إلى فلسطين والسماح لهم بإعادة بناء الهيكل المزعوم. ولكن اليهود العائدين لم يتمكنوا من إقامة دولة لهم في فلسطين ولم يكونوا سوى إحدى الجاليات التي خضعت للحكم الفارسي. ثم وقعوا تحت حكم اليونان حيث خضعت فلسطين ومصر تحت حكم اليونان فترة من الزمن. ثم جاء العصر الروماني حيث بسط الرومان سيطرتهم على فلسطين، وعاش اليهود في ظل الدولة الرومانية فترة هادئة استطاعات فيها الجماعات اليهودية أن تمارس دورها في الإشراف على المجتمع اليهودي. وفي هذه المرحلة ظهر السيد المسيح -عليه السلام- من قلب المجتمع اليهودي، وكانت رسالته تصحيحًا للانحراف الذي وقع لدى اليهود. وقد قاوم اليهود دعوة المسيح عيسى -عليه السلام-، ووجدوا فيها خطرًا على الامتيازات التي أُعطيت لهم من قبل الرومان، واستعانوا بالرومان في سبيل مقاومة دعوته والقضاء عليه.

أهم الآراء والمعتقدات:

1. الألوهية: لا شك أن العقيدة الأصلية لبني إسرائيل كانت الإيمان بالله الواحد، وهذه العقيدة التي جاء بها رسلهم الكرام -عليهم السلام-. ولكن اليهود لم يستقروا على عبادة الإله الواحد الذي دعا له الأنبياء، بل كانوا يتجهون إلى الوثنية وتقليد الأمم الوثنية المجاورة في العبادة. ويصور لنا القرآن الكريم محاولات نبي الله موسى -عليه السلام- المتكررة لتثبيت التوحيد عند بني إسرائيل.

ومع أننا نجد في التوراة الحالية -رغم تحريفها- نصوصًا تصرّح بالتوحيد وتنهى عن اتخاذ الأصنام، إلا أن تصوّرها عن هذا الإله الواحد تشوبه الوثنية ويعطي صورة مشوّهة عن الله -تعالى- حيث تُنسَبُ إليه أعمال الإنسان مثل قيامه بالأكل والشرب والمصارعة، كما تم تصويره بأنه يندم ويبكي ويتألم -تعلى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

ويبدو من النصوص المقدسة لدى اليهود عدم إجماعهم على تحديد اسم الإله الذي يعبدونه.

ومن أسماء الإله عندهم:

1. إيل: ومعناها بالعبرية الله.
2. إيلوهيم: أي الآلهة بصيغة الجمع.
3. أدوناي: أي سيدي باللغات السامية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

4. يهوه: وهو اسم الإله القبلي لليهود، إذ يعتقدون أن هذا الإله ربهم وحدهم، وليس للأمم غير اليهودية الحق بتسميته إلهًا لها، إذ إنه حسب زعمهم رب إسرائيل وحدها.

وقد عبد اليهود خلال تاريخهم الطويل آلهة متعددة بالإضافة إلى الإله الواحد الذي لم يتفقوا على اسمه، وقد تأثروا في ذلك بالشعوب التي كانت من حولهم، حيث عبدوا آلهتها.

2. الكتب المقدسة: هي في الأصل كتاب واحد هو التوراة وهي الأسفار التي نزلت على موسى -عليه السلام- ، إلا أن اليهود أضافوا إليها تاريخ ملوكهم وأنبيائهم وأناشيدهم وأمثالهم وغير ذلك، والكتاب الذي ضم التوراة وما أضيف إليها من كُتُب هو ما يسمى بالعهد القديم. ثم رأى اليهود أن التوراة وما أضيف إليها من كتب لا تكفي تصوراتهم فقرروا إضافة كتاب مقدس آخر غير العهد القديم هو التلمود الذي ركز على نظرية التفوق العرقي اليهودي، والديانة القومية، ووضع مجموعة من القوانين اليومية التي يقوم عليها المجتمع اليهودي.

وتسمية العهد القديم بهذا الاسم جاءت متأخرة لا يعرفها اليهود بل النصارى الذين أطلقوها على الجزء الأول من الكتاب المقدس، حيث أطلقوا على أسفار اليهود وملحقاتها من كتب اليهود اسم العهد القديم، بينما أطلقوا على الأناجيل الأربعة وملحقاتها من الرسائل الدينية اسم العهد الجديد.

وهذا العهد القديم لا توجد منه نسخة أصلية ترجع إلى المصادر الأولى التي أُخِذَ منها، فلا شيء من عهد موسى -عليه السلام- ولا شيء من عهد الأنبياء الآخرين من أنبياء بني إسرائيل، وقد جمع في عصور متأخرة وجمع على أشكال مختلفة، وبين يدي الباحثين الآن ثلاث نسخ رئيسية تختلف الواحدة عن الأخرى. والعهد القديم مقدس لدى اليهود والنصارى، ولكن أسفاره غير متفق عليها بين فرق اليهود، وكذلك بين الكنائس المسيحية.

والعهد القديم ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: التوراة وأسفار الأنبياء والكتابات. والتوراة كلمة عبرية معناها الشريعة أو الناموس، ولا يدّعي اليهود أنها التوراة الأصلية -توراة موسى عليه السلام- بل يعترفون أنها ضاعت وأن الله -تعالى- قد ألهمها لأحد آخر (يطلقون عليه اسم عزرا الورّاق) الذي أعاد كتابتها من جديد.

والتلمود كلمة عبرية تعني التعليم، فهو كتاب تعليم ديانة اليهود، وضعه حاخامات اليهود وتناقلوه بروايات شفوية جيلاً عن جيل إلى أن جُمِعَت وأُضيفت إليها شروح وزيادات. ولم يرد ذكر التلمود في القرآن الكريم بخلاف التوراة. وقد كُتِبَ التلمود في الأصل لذم المسيح -عليه السلام- والتهجم على المسيحية بكلام بذيء لم يرد في التوراة، كما وردت فيه الإساءة حتى لله رب العالمين.

3. النبوة: مما أثبته القرآن الكريم أن بني إسرائيل أكثر أمة بعث الله -تعالى- لها الأنبياء والرسل، والقرآن الكريم حين يتحدث عن أنبياء بني إسرائيل إنما يتحدث عنهم على أنهم جزء من موكب الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام- الذين بعثهم لدعوة البشر إلى توحيد الله -تعالى- واجتناب الطاغوت. ولكن الصورة التي

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يقدمها العهد القديم عن الأنبياء صورة مختلفة عن تلك الصورة المشرقة التي يقدمها القرآن الكريم. فالعهد القديم يذكر في أكثر من موضع أن هناك أنبياء حقيقيين وأنبياء كذبة محترفين! والغريب أن الصورة التي قدمها حتى للأنبياء الحقيقيين ليست صورة كريمة تليق بمن اصطفاهم الله -تعالى- للنبوة وفضّلهم على عباده، فلم يتورّع العهد القديم في قصصه عنهم من أن ينسب لهم صفات الرذيلة -والعياذ بالله-. كما أن مفهوم النبوة غير واضح في العهد القديم، فهناك خلط بين مصطلحات الرائي، والنبي، ورجل الله أيها يدل على النبي ومتى تم إطلاقها. كما أن أسفار التوراة أسندت للأنبياء وظائف مختلفة منها أنهم وسطاء بين شعوبهم وبين الله، ولم تفرق بينهم وبين الكهنة في المعابد التي كانت مهمتهم الإنشاد والموسيقى والرقص!

4. المسيح المخلّص: يؤمن اليهود بفكرة المسيح المنتظر المخلص ويطلقون عليه "المسيا" وهي كلمة عبرية تعني الممسوح، وفحوى هذا الأمل اليهودي أن الله -تعالى- سوف يرسل ذات يوم مسيا ، ملكًا عظيمًا يَثبُت ملكه الأبدي على الكون كله. ويبدو أن فكرة المسيا المخلِّص قد ارتبطت في ذهن الشعب اليهودي منذ الأسر البابلي، حيث إنهم كانوا ينتظرون من يُخلِّصهم مما هم فيه من ذل واضطهاد. وعندما جاء المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام- رآى أتباعه فيه أنه المسيا الذي بشَّرت فيه التوراة، إلا أن اليهود رفضوا ذلك رفضًا قاطعًا واتهموه بالكذب وطاردوه وتآمروا على قتله.

5. اليوم الآخر: انقسم اليهود في مسألة اليوم الآخر إلى فريقين: فريق يُقر بالآخرة ويعترف بها، وفريق لا يعترف بها ويَعُدُّ جنته في الأرض بما يلاقيه من نعيم فيها. وقد أشار القرآن الكريم إلى إيمان اليهود باليوم الآخر لكنهم يحتكرون الجنة لأنفسهم دون غيرهم من البشر.

الملخص:

1. اليهودية أقدم الرسالات السماوية الثلاث، وهي كلمة تطلق اليوم على الدِّيانة التي يدين بها اليهود.
2. اختلفت أقوال الباحثين في أصل كلمة اليهودية إلى أقوال، منها: أنها من الجذر الثلاثي هود والهود هو التوبة، أو أنها نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب -عليه السلام-.
3. بنو إسرائيل هي التسمية التي يرغب اليهود أن يطلقوها على أنفسهم مع أنها في الأصل مقتصرة على نسل أسباط يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-، وبنو إسرائيل الذين هم من نسل أسباط يعقوب ليسوا إلا نسبة ضئيلة من يهود اليوم، وغالبية اليهود في العالم هم من اليهود الذين اعتنقوا اليهودية في القرون الوسطى.
4. تاريخ اليهودية منذ نشأتها وحتى ظهور المسيح -عليه السلام- مر بمراحل ثلاث هي: مرحلة الهجرة إلى فلسطين، مرحلة الهجرة إلى مصر، مرحلة الخروج والتيه والعودة إلى فلسطين.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

5. لم يستقر اليهود على عبادة الإله الواحد الذي دعا له الأنبياء، بل كانوا يتجهون إلى الوثنية وتقليد الأمم الوثنية المجاورة في العبادة.
6. تَصَوُّر التوراة عن الإله الواحد تشوبه الوثنية، كما تُعطي صورة مشوّهة عن الله -تعالى- حيث تُنسَبُ إليه أعمال الإنسان. وليس لديهم إجماع حول اسم الإله الذي يعبدونه.
7. الكتب المقدسة لدى اليهود هي العهد القديم والتلمود. ويعترف اليهود بأنها كتبت بعد وفاة موسى -عليه السلام-.
8. يشمل العهد القديم التوراة وما أضيف إليها من كتب تتحدث عن تاريخهم وملوكهم وأنبيائهم وأناشيدهم وغير ذلك.
9. التلمود هو كتاب تعليم ديانة اليهود، وضعه حاخامات اليهود وتناقلوه بروايات شفوية جيلاً عن جيل إلا أن جُمِعَت وأُضيفت إليها شروح وزيادات.
10. الصورة التي يقدمها العهد القديم عن الأنبياء ليست صورة كريمة تليق بمن اصطفاهم الله -تعالى- للنبوة.
11. يؤمن اليهود بفكرة المسيح المنتظر المخلص ويطلقون عليه "المسيا".
12. انقسم اليهود في مسألة اليوم الآخر إلى فريقين: فريق يُقر بالآخرة ويعترف بها، وفريق لا يعترف بها ويَعُدُّ جنته في الأرض بما يلاقيه من نعيم فيها.

الأسئلة:

1. ما أصل كلمة اليهودية؟
2. هل يهود اليوم هم من نسل الأسباط؟
3. ما هي المراحل التاريخية التي مر بها اليهود؟
4. ما هو موقف اليهود من كل من: الألوهية، النبوة؟
5. ما هي كتب اليهود المقدسة؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل الخامس: النصرانية

التسمية والنشأة:

تُطلَق النصرانية على الدين الذي أتى به عيسى النَّاصري ابن مريم -عليهما السلام- إلى بني إسرائيل منذ ألفي سنة، ثمَّ تحوَّل على يد بولس إلى دين عالمي يعد الآن أكبر ديانة في العالم من حيث عدد المنتسبين إليها.

وكلمة النَّصرانية إما أن تكون مأخوذة من النُّصرة كما يُفهم من قوله تعالى: (كما قالَ عيسى ابنُ مريمَ للحوارِيّينَ من أنصَاري إلى الله) [الصف: 14]. وإما أن تكون مأخوذة من الناصرة وهي المدينة الفلسطينية التي عاش فيها المسيح -عليه السلام-.

وقد أخذت النصرانية اسمًا آخر هو المسيحية نسبة إلى المسيح -عليه السلام-، وأُطلِقَ على أتباعها اسم المسيحيين.

والنَّصرانية هي التسمية التي استخدمها القرآن الكريم لأنها الأصوب والأدق، فالدين لا يُنسَب إلى من يدعو إليه.

والنَّصارى اليوم يتبعون لثلاث كنائس هي:

1. الكنيسة الكاثوليكية (الغربية)، ومركزها روما والفاتيكان.
2. الكنيسة الأرثوذكسية (الشرقية)، ومركزها القسطنطينية والإسكندرية، وهي تمثل الأقباط والحبشة والأرمن وكنيسة أنطاكية وتركيا وروسيا وصربيا.
3. الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية، وليس لها مركز محدد، وتعد بريطانيا حاملة لواء البروتستانتية، ومن بريطانيا انتشرت إلى أمريكا.

وتجتمع هذه الكنائس على فكرة التثليث والخطيئة الموروثة التي أدت إلى الصلب والفداء مع اختلافها في تحديد طبيعة المسيح -عليه السلام-.

وُلد عيسى -عليه السلام- يهوديًّا ونشأ في بيئة يهودية لم تكن منعزلة عن محيطها الخارجي بل تأثرت بكثير من الأفكار الخارجية خلال القرون الثلاثة السابقة للتاريخ المسيحي. وقد انحرف المجتمع اليهودي عن شريعة التوراة وتعاليمها، عندئذ أذن الله -تعالى- برسالة جديدة لمعالجة انحراف هذا المجتمع ورده إلى تعاليم ربه. وقد ولد عيسى -عليه السلام- في مدينة بيت لحم في فلسطين التي كانت آنذاك جزءًا من الإمبراطورية الرومانية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ابتدأت النصرانية في إقليم يسمى الجليل، ويشكل الجزء الشمالي من أرض فلسطين. وقد اهتم شعب هذا الإقليم بالمسائل الدينية، كما أنهم كانوا في انتظار المخلِّص الذي سيعيد الملك لليهود في الأرض. وكان رجال الدين في المجتمع اليهودي ينقسمون إلى طبقتين: طبقة خدمة المعبد القائمين عليه، وطبقة فقهاء الشرع الذين يحللون أوجه الكتاب المقدس. وقد عانى اليهود من ظلم الرومان لهم خلال القرون الأربعة التي سبقت ميلاد عيسى -عليه السلام-، فكانوا يتأملون مجيء المسيح الذي سوف تسترجع به أمة إسرائيل ما عرفته من مجد أيام النبي داوود -عليه السلام-. وعلى الرغم من فكرة الأمل في المسيح المخلِّص إلا أن عيسى -عليه السلام- لمَّا أعلن دعوته لم يجد استجابة من المجتمع اليهودي، بل وقفت الأغلبية تقاوم دعوته وتكيد له، وحكمت عليه بالموت فنجاه الله -تعالى- منهم.

وقد ظلت النصرانية أيام عيسى -عليه السلام- دعوة بسيطة واضحة مقتصرة على المجتمع اليهودي تدعوهم إلى عبادة الله وحده، وإلى إيقاف حالة الإغراق المادي التي انتشرت في المجتمع اليهودي والدعوة إلى الزهد والتواضع. كما تصدى المسيح عيسى -عليه السلام- للانحرافات التي كان يمارسها أحبار اليهود الذين راحوا يشرِّعون ما لم يأذن به الله، والتزم في دعوته القوم الذين بُعِثَ فيهم مما يدل على خصوصية دعوته لشعب بني إسرائيل دون غيره، إلا أن الأمر لم يبق كذلك، فسرعان ما دخل بولس ليغير مسار النصرانية ويحولها من دعوة خاصة ببني إسرائيل إلى دعوة عالمية.

وبولس قدّيس نصراني، وهو يهودي الأصل ادعى اعتناقه للنصرانية وغيَّر مسارها الذي وضعه المسيح -عليه السلام-. وأدخل بولس طقوسًا كثيرة لتتلاءم مع البيئة الرومانية واليونانية التي لا تتصور دينًا دون طقوس، ومن هذه الطقوس فكرة التطهر ومفهوم التضحية. فقد أصبحت فكرة التطهر بالتعميد علامة الدخول بالنصرانية. وتضحية الرب بنفسه من أجل خطايا البشر يتم التعبير عنها بطقوس أكل الخبز جماعة والشرب جماعة. ويمكن إجمال أضافات بولس للنصرانية في النقاط التالية:

1. جعلها دعوة مفتوحة لجميع الأمم ولو أدى ذلك إلى تساهله في بعض التشريعات التي كانت تضايق الوثنيين كالختان والسبت وتحريم الخنزير. فأبطل الختان، ونقل العيد الأسبوعي ليوم الأحد ليوافق يوم الشمس عند الوثنيين، وأباح أكل لحم الخنزير.
2. إخراج المسيحية من البساطة اليهودية إلى تعقيدات الفكر اليوناني.
3. فكرة الخطيئة الموروثة، وهي أن كل إنسان مذنب منذ ولادته لأنه يُعد وارثًا لخطيئة آدم، وقد أرسل الله ابنه الوحيد (تعالى الله عن ذلك) إلى العالم، ليكفر عن خطيئة الناس بموته على الصليب فداءً لهم.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

لقد استطاع بولس أن يُدخل إلى النصرانية عقائد لا تمت للنصرانية بصلة ليقنع الوثنيين بدعوته، وعلى إثر ذلك تحولت النصرانية من دين يدعو إلى توحيد الله -تعالى- إلى دين يمتلك عقائد غريبة كالقول بالتثليث وفكرة الخطيئة والفداء.

أهم الآراء والمعتقدات:

من المعلوم أن النصارى اليوم على اختلاف كنائسهم يؤمنون بأصول ثلاثة هي: التثليث والأقانيم، الصلب والفداء، الدينونة التي يملكها المسيح عيسى -عليه السلام-. وفيما يلي بيان موجز لكل منها:

1. التثليث والأقانيم: التثليث عقيدة دخيلة على النصرانية، كانت بذرتها الأولى ظهور فكرة ألوهية المسيح -عليه السلام- والذي بدأها بولس. وعقيدة التثليث تعني إيمانهم بإله مثلث الأقانيم، والأقنوم كلمة يونانية تعني الكائن المستقل. وبدأت هذه العقيدة بفكرة تأليه المسيح -عليه السلام- وأن فيه جزءًا من الألوهية لأنه ابن الله (تعالى الله عن ذلك)، فصار عندهم الأب والابن ولكل منهما صفاته، وهذا ما أفرزه مجمع نيقية سنة 325 للميلاد. ثم أضاف مجمع قسطنطينية الأول سنة 381 للميلاد الأقنوم الثالث وهو الروح القدس.

والكنائس الثلاثة اليوم تؤمن بالتثليث مع اختلافها في طبيعة المسيح الابن؛ هل هو نفس الأب بطبيعة إلهية واحدة أم أنه يحمل طبيعتين الأولى لاهوتية والثانية ناسوتية، وهل هو ثلاثة في واحد كما تؤمن الكنيسة الكاثوليكية صاحبة القول بالطبيعتين، أو أنه واحد في ثلاثة أي إله واحد بثلاثة أقانيم وله طبيعة إلهية واحدة كما ذهبت الكنيسة الأرثوذكسية.

ولقد رد القرآن الكريم على الاتجاهين، فقد قال سبحانه -تعالى- ردًا على القائلين بالطبيعتين: (لقد كفرَ الذين قالوا إنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ وما من إله إلا إلهٌ واحد) [المائدة: 73]، وعلى القائلين بالطبيعة الواحدة بقوله سبحانه: (لقد كفرَ الذينَ قالوا إنَّ اللهَ هو المسيحُ عيسى ابنُ مريم) [المائدة: 72].

ومما يلفت النظر أن النصارى أنفسهم لا يفهمون عقيدة التثليث ولا يستطيعون هضمها، ذلك لأنها عقيدة فلسفية غامضة لا يقبلها العقل. ولقد كان التثليث عقيدة وثنية سابقة للنصرانية.

ويرى بعض الباحثين أن لليهود يدًا في تحويل عقيدة النصارى من التوحيد إلى التثليث بهدف إفساد دعوة المسيح -عليه السلام- الذي فضح فسادهم وخروجهم على شريعة موسى -عليه السلام-. ومن هنا جاءت بدعة بولس بتحويل النصرانية من دعوة خاصة لبني إسرائيل إلى ديانة عالمية، وكذلك تحريفها لتشتمل على عقائد وثنية كعقيدة التثليث. ومع كل ما وقع على العهدين القديم والجديد

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

من تحريف فإن حقيقة التوحيد لا زالت موجودة في نصوص كثيرة في كلا العهدين. فعقيدة التثليث مما لا يقبلها نقلٌ ولا عقل.

2. الصلب والفداء: تُعد مسألة الصلب والفداء مرتبطة بفكرة الخطيئة الموروثة التي عرفتها الفلسفة اليونانية وبعض الفلسفات الهندية الوثنية البدائية. وخُلاصة هذه الفكرة أن آدم -عليه السلام- عندما عصى ربه وأكل من الشجرة التي نُهِيَ عنها ارتكب بذلك خطيئة لم تُغْفَر له، ولم تقتصر عليه وحده بل ظلت تسري في أبنائه جيلاً بعد جيل مشكِّلة بذلك عقدة الذنب. وقد بين القرآن الكريم بطلانها وأنها تتنافى مع أبسط قواعد العدل الإلهي، فآدم -عليه السلام- صحيح أنه نسي العهد وعصى ربَّه وأغواه إبليس، لكنه استغفر ربه وتاب وقبل الله توبته وغفر له، قال تعالى: (فتلقَّى آدَمُ من ربِّه كلماتٍ فتابَ عليه إنَّهُ هو التَّوَّابُ الرَّحيم) [البقرة: 37].

وخلاصة فكرة الفداء أن الله -تعالى- نظرًا لمحبته لعباده ورحمته بهم أراد أن يخلِّصهم من هذه الخطيئة الموروثة، واختار أن تكون طريقة الخلاص بالتضحية والفداء، فأرسل ابنه الوحيد ليقيم بين البشر يفديهم بنفسه ويموت مصلوبًا من أجل خلاصهم (تعالى الله عن ذلك).

3. الدينونة التي يملكها المسيح -عليه السلام-: وهذا يعني اعتقادهم أن الأب أعطى سلطان المحاسبة للابن، وذلك لأن الابن بالإضافة إلى ألوهيته هو أيضًا ابن الإنسان فهو أولى بمحاسبة الإنسان. ويعتقدون أنه بعد أن مات وارتفع إلى السماء جلس بجوار الأب على كرسيه استعدادًا لاستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوا.

وهذا الاعتقاد بإعطاء دينونة العباد ومحاسبتهم للمسيح عيسى -عليه السلام- هي فكرة باطلة بُنِيَت على فكرة باطلة أصلاً هي القول بألوهية المسيح عليه السلام، إذ إن الحساب والثواب والعقاب في اليوم الآخر لله -تعالى- وحده يوم القيامة، ولكن النصارى ضلوا في طبيعة المسيح -عليه السلام- وغلوا في دينهم. ولقد جعلت العقيدة الإسلامية الرسل شهداء أمام الله -تعالى- على أنهم بلَّغوا الرسالة، أما الحكم النهائي فهو لله -تعالى-.

4. مصادر النصرانية هي العهد القديم، والعهد الجديد، والمجامع الكنسية. والكتاب المقدس عندهم (أي الإنجيل) يحتوي على العهد القديم والعهد الجديد.

والعهد القديم يحتوي على التوراة بأسفارها الخمسة، ويحتوي على أسفار الأنبياء الأولين والآخرين المتضمنة تاريخ بني إسرائيل (وتقع في عشرين سفرًا)، كما يحتوي على ما يسمونه الكتابات. وتختلف الكنائس فيما بينها على عدد الأسفار وعلى مسألة الاعتراف ببعض الأسفار دون بعض.

أما العهد الجديد فهو مصطلح أطلقه النصارى على الشطر الثاني للكتاب المقدس، ويضم الأناجيل الأربعة (متَّى، ومرقص، ولوقا، ويوحنَّا) ورسائل بولس، ورسائل نُسِبَت إلى بعض تلاميذ المسيح. ويمكن أن

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

يوصف العهد الجديد بأنه تسجيلٌ كُتِبَ في فترات لاحقة لسيرة المسيح -عليه السلام- ودعوته، قام بكتابته بعض تلامذة المسيح ومن جاء بعدهم من تلاميذهم.

ولا يستطيع أحد أن يدعي أن هذه الأناجيل أو أي واحد منها هو الإنجيل الذي أنزله الله -تعالى- على عيسى -عليه السلام- وحيًا. وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تدوين هذه الأناجيل، كما أن نسخها الأصلية (التي كتبت إما باللغة الآرامية أو اللغة اليونانية) لا وجود لها، بالإضافة إلى الجهل بمن قام بترجمتها إلى اللغة اللاتينية. وقد تم اعتماد إنجيل يوحنا في وقت متأخر وهو الوحيد الذي يذكر صراحة الزعم بألوهية المسيح -عليه السلام-، ونجد الكثير من المؤرخين والباحثين يشكك في هذا الإنجيل.

وقد ثبت أيضًا أن هناك أناجيل لم يتم اعتمادها من قبل النصارى لأنها تتناقض مع مجمع نيقية الذي سيمر ذكره لاحقًا، ومنها إنجيل (برنابا) الذي يعد أحد تلاميذ المسيح -عليه السلام-، وكان سبب عدم اعتماده نفيه صلب المسيح، ونفيه ألوهية المسيح، وذكره للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وهناك جملة كبيرة من العقائد المسيحية ليس لها مستند عند النصارى من العهد القديم أو الجديد، وإنما اعتمدوا في تبنّيها واعتقادها على المجامع الكنسية. والمجمع الكنسي هو التجمع الذي تعقده الكنيسة لرجال الدين للنظر في المسائل المتعلقة بالقضايا الاعتقادية أو التشريعية التي تخص الدين، ومنها ما هو عام يشمل كل الكنائس والطوائف والمذاهب، ومنها ما هو خاص بملة معينة أو إقليم معين. وهذه المجامع تنعقد بإشراف الكنيسة، مع أن الخلافات التي نشأت عن هذه المجامع هي التي أدت إلى انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مؤسسة الكنيسة أصلاً لم تكن موجودة في زمن المسيح أو حوارييه. ويبدو أن أول مجمع عُقد برعاية بولس.

ومن أمثلة هذه المجامع مجمع نيقية الذي عُقد سنة 325 للميلاد، وكان الاختلاف في طبيعة المسيح -عليه السلام- سببًا في انعقاده. وقد عُقد تحت رعاية الإمبراطور قسطنطين الذي اعتنق النصرانية حديثًا، وكان حريصًا وقتها على وحدتها لتأثير ذلك المباشر على وحدة الدولة الرومانية، وقد اختار رأي القائلين بألوهية المسيح إرضاءً وتماشيًا مع وثنية غالبية الشعب. وكذلك يعد مجمع القسطنطينية الأول المنعقد سنة 381 للميلاد من المجامع المهمة أيضًا؛ لأنه كان مكملاً لمجمع نيقية الذي أقر ألوهية المسيح وأنه ابن الله لكنه لم يبحث علاقة الألوهية بالروح القدس، حيث أقر مجمع القسطنطينية ألوهية الروح القدس ليتم الثالوث النصراني.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الملخَّص:

1. تُطلَق النصرانية على الدين الذي أتى به عيسى النَّاصري ابن مريم -عليهما السلام- إلى بني إسرائيل منذ ألفي سنة، ثمَّ تحوَّل على يد بولس إلى دين عالمي، ويعد الآن أكبر ديانة في العالم من حيث عدد المنتسبين إليها.
2. تجتمع الكنائس النصرانية على فكرة التثليث والخطيئة الموروثة التي أدت إلى الصلب والفداء مع اختلافها في تحديد طبيعة المسيح -عليه السلام-.
3. ظلت النصرانية أيام عيسى -عليه السلام- دعوة بسيطة واضحة مقتصرة على المجتمع اليهودي تدعوهم إلى عبادة الله وحده، وإلى إيقاف حالة الإغراق المادي التي انتشرت في المجتمع اليهودي والدعوة إلى الزهد والتواضع.
4. عقيدة التثليث لدى النصارى تعني إيمانهم بإله مثلث الأقانيم، والأقنوم كلمة يونانية تعني الكائن المستقل. والأقانيم الثلاثة هي الأب والابن والروح القدس.
5. مصادر النصرانية هي العهد القديم، والعهد الجديد، والمجامع الكنسية.
6. العهد الجديد هو مصطلح أطلقه النصارى على الشطر الثاني للكتاب المقدس، ويضم الأناجيل الأربعة (متَّى، ومرقص، ولوقا، ويوحنَّا) ورسائل بولس ورسائل نُسِبَت إلى بعض تلاميذ المسيح.
7. المجمع الكنسي هو التجمع الذي تعقده الكنيسة لرجال الدين للنظر في المسائل المتعلقة بالقضايا الاعتقادية أو التشريعية التي تخص الدين، ومنها ما هو عام يشمل كل الكنائس والطوائف والمذاهب، ومنها ما هو خاص بملة معينة أو إقليم معين.

الأسئلة:

1. لماذا سُميت النصرانية بهذا الاسم؟
2. هل النصرانية في أصلها ديانة عالمية؟ وضِّح إجابتك.
3. ما هي الكنائس التي يتبعها النصارى اليوم؟ على ماذا تتفق هذه الكنائس؟ وعلى ماذا تختلف؟
4. ما المقصود بكل من: عقيدة التثليث، الخطيئة الموروثة، الصلب والفداء، الدينونة.
5. ما هي مصادر النصرانية؟
6. على ماذا يحتوى العهد الجديد؟
7. ما المقصود بالمجامع الكنسية؟ وما أهميتها؟
8. ما أهمية مجمع نيقية ومجمع قسطنطينية الأول؟

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفصل السادس: السيخية

السيخية مأخوذة من السيخ، وهي كلمة سنسكريتية الأصل معناها التلميذ أو المريد أو التابع. والسيخية هي من أحدث الديانات نشأةً.

نشأت السيخية في شمال الهند في منطقة البنجاب، وتبرز في السيخية مؤثرات من مصدرين: الهندوسية، والإسلام. أسسها ناناك المولود سنة 1469 للميلاد، وقد نشأ هندوسيًا وسط محيط إسلامي، ومنذ البداية طرح ناناك بأنه لم يلمس فارقًا بين الله -اسم الجلالة- عند المسلمين، وفيشنو الإله الحافظ عند الهندوس. وقد كان ناناك من طبقة "الكشاتريا"، وقد رفض عبادة التماثيل والأصنام التي تكثر عند الهندوس، كما رفض نظام الطبقات عندهم، وأراد أن يتعلم الإسلام؛ لكن المسلمين الذين كانوا منتشرين في البنجاب كانوا يعبدون الأولياء ويقدسون قبورهم كما يفعل الهندوس بالأصنام، فلم يجد فرقًا كبيرًا بين الطائفتين، ولم يُوَفَّق لمقابلة من يعلمه الإسلام الصحيح. ثم لقي صوفيًا من أصحاب وحدة الوجود يُدعَى "سيد حسين درويش" تعلم منه أن الأديان كلها حق؛ لأن الأصنام ما هي إلا مظاهر وتجليات للحق، ومن عبدها فإنما يعبد الله في الحقيقة -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-. فأعجب ناناك بهذا وأخذ يدعو إلى دين جديد، لا هو الهندوسية ولا هو الإسلام، وأطلق شعاره: "لا هندوس ولا مسلمون".

ظلَّ السيخ على طريقة صوفية إلى أن جاء أحد أحفاد ناناك فحوَّلهم إلى جماعة حربية منظمة، وغيَّر الاسم من سيخ إلى "سنغ" (وكلمة سنغ معناها: أسد)، ولكن اسمهم القديم بقي هو الأشهر، ومنذ ذلك الحين عاشوا في حروب مستمرة مع جيرانهم من الهندوس والمسلمين.

وقد سُمِّي ناناك بالغورو أي المعلم، وقد بدأ ينشر مذهبه بدءًا من العام 1500 م، وبنى دعوته على ثلاث قواعد:

1. الكد والعناء، وسلوك طريق التقشف وشظف العيش.
2. ممارسة الإحسان والبر للآخرين.
3. التأمل، وأهميته أنه يوفر للإنسان غذاءً روحيًا.

وخلف الغورو ناناك على التتابع تسعة سُمي كل منهم غورو إلى أن كان العاشر وهو الغورو غوبند سنغ، الذي تطورت معه السيخية إلى جماعة (الخلسا) تعاقد أتباعها على العمل العسكري، وكان ذلك سنة 1699م. وبعد الغورو العاشر أوقف السيخ فكرة القول بغورو جديد، وأصبح الإرشاد متضمنًا في كتابهم المقدس "غورو غرانت صاحب".

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

ويعد القسم الهندي من البنجاب الموطن الأساسي للسيخ، وانتشارهم خارجها لم يتم إلا في ظلال الاستعمار البريطاني الذي جند كثيرًا منهم في جيشه.

الآراء والمعتقدات:

لدى السيخ عقائد وعبادات منها ما هو شبيه بالهندوسية، ومنها ما هو قريب الشبه بالإسلام، وقد أرادوا التميُّز عن غيرهم حتى في اللباس، ومن أهم عقائدهم:

1. الإيمان بعبادة رب واحد خالق، وإنكار عبادة الأصنام.
2. الإيمان بأن الغورو يتوسط بين الرب والخلق.
3. الإيمان بالكتاب المقدس ويسمونه بالـ "غورو غرانت صاحب" يحتوي على أناشيد أو ترانيم جمعها في البداية الغورو الخامس لديهم وسميت بالآدي غرانت، ثم أضيف إليها أناشيد باقي الغورو وسميت بالـ "غورو غرانت صاحب". كما يحتوي على نصوص كتبها هندوس، ونصوص أخرى تنسب لكتاب مسلمين.
4. الإيمان بالتناسخ كما هو عند الهندوس.
5. الحج إلى المعبد الذهبي "أمريتسار"، والاستحمام في حوضه الذي يعتقدون فيه مثلما يعتقد الهندوس في نهر الغانج.
6. لدى السيخ ما يعرف بالكافات الخمسة وهي:

1. الكيش: وتعني الشعر الذي يجب أن يحافظ عليه السيخي الذي انتسب إلى الخلسا، فعندهم شعر اللحية والرأس يجب أن يُطلَق ولا يُقَصّ منه شيء. أرادوا بذلك التميز عن غيرهم.
2. الكانغا: وهو المشط الذي يحمله السيخي ليسرح شعر رأسه ولحيته.
3. الكاشا: وهو سروال قصير لا يتجاوز الركبة أشبه ما يكون بشورت عسكري، ويرتبط ذلك بحركة المقاومة التي قادوها ضد مخالفيهم.
4. الكارا: وهو سوار من الفولاذ يوضع في اليد اليمنى أشبه ما يكون بتعويذة لهم.
5. كيربان: وهو خنجر من الفولاذ، وهذا مرتبط بالحركة العسكرية التي أنشأها الغورو العاشر.

الملخص:

1. السيخية من أحدث الديانات والتي نشأت في شمال الهند على يد مؤسسها ناناك.
2. يؤمن السيخ برب واحد وينكرون عبادة الأصنام.
3. لدى السيخ عقائد شبيهة بالهندوسية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الأسئلة:

1. ما معنى كلمة "السيخ"؟
2. ما هي الكافات الخمس؟
3. ما الشعار الذي أطلقه ناناك؟
4. ما هي أهم عقائد السيخ؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

قائمة المراجع:

1. الفرق الإسلامية، د. محمد الخطيب، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2003 م.
2. موسوعة الأديان الميسَّرة، تأليف مجموعة من المؤلفين، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 2001 م.
3. تاريخ الأديان.. دراسة وصفية مقارنة، أ.د. محمد خليفة حسن، دار الثقافة العربية، 2002 م.
4. مقارنة أديان، د. محمد نبيل العمري ود. محمد أحمد الحاج، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، طبعة عام 2010 م.
5. أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، الدكتور سفر الحوالي، نسخة إلكترونية.
6. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد الحمد، نسخة إلكترونية.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الفهرس:

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	2
القسم الأول: الفرق الإسلامية	3
الفصل الأول: مدخل إلى الفرق الإسلامية	4
الفصل الثاني: الخوارج والإباضية والمرجئة	10
الفصل الثالث: القدرية والجبرية والمعتزلة	19
الفصل الرابع: أهل السنة والجماعة (الأشعرية والماتريدية)	29
الفصل الخامس: فرق الشيعة الكبرى (الإمامية والزيدية)	35
الفصل السادس: غلاة الشيعة (الإسماعيلية والدروز والنصيرية)	42
القسم الثاني: الأديان	51
الفصل الأول: الزرادشتية (المجوسية)	52
الفصل الثاني: الهندوسية	55
الفصل الثالث: البوذية	59
الفصل الرابع: اليهودية	64
الفصل الخامس: النصرانية	72
الفصل السادس: السيخية	78
قائمة المراجع	81

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

هذا الكتاب

هذا الكتاب يتناول موضوعين رئيسين: الفرق الإسلامية ، والأديان العالمية.
ويأتي إستكمالا لخطة تدريس مادة العقيدة الإسلامية في أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية .
في القسم الأول يتم التطرق لأهم الفرق الإسلامية ، حيث يتم التعريف بكل فرقة وبيان نشأتها وأهم أفكارها ومعتقداتها وثم الرد على هذه الأفكار والمعتقدات.
وفي القسم الثاني يتم التطرق لأهم الأديان المعاصرة من حيث التعريف بها ونشأتها وأهم أفكارها ومعتقداتها.
بعد دراسة هذا الكتاب يتوقع من الطالب أن يكون فكرة عامة عن المواضيع المطروحة وأن يقارن بين الفرق الإسلامية ، وكذلك بين الأديان العالمية.

التعريف بالمؤلف

ماجستير الفقه الإسلامي وأصوله من الجامعة الأردنية ومدرس العلوم الإسلامية بالمدارس الكندية ، إجازة في تلاوة القرآن - معهد المحافظة على القرآن - عمان - الأردن، مدرس العلوم الإسلامية في ثانوية وندسور الإسلامية ومدارس الهدى الإسلامية

Caulfield Cres., Mississauga, ON L5M 6J7 - Canada 3054
Tel . : +1 (647)633-3491
E-mail : info@ayaatacademy.ca
ميساساجا - أونتاريو - كندا
www.ayaatacademy.ca

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada